أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية

رجل الأمن في الإسلام

(شروطه . . .وصفاته . . .وآدابه)

د. إبراهيم علي محمد أحمد

الطبعة الأولى

الريـــــاض

١٤٢٣هـــ ٢٠٠٢م

المحتويـــات

المقدمـــــــة ٣

الفصل الأول : شروط تولية رجل الأمن في الإسلام ٧

١ . ١ الإسلام ٩

١ . ٢ العقل ١١

١ . ٣ العلم ١١

١ . ٤ القدرة ١٣

١ . ٥ العدالة ١٤

١ . ٦ أن تكون التولية من الحاكم ١٦

الفصل الثاني : الصفات المهنية لرجل الأمن ١٧

٢ . ١ الطاعة والتقيد بالأوامر ١٩

٢ . ٢ الدهاء والذكاء والخدعة ٢٢

٢ . ٣ الخبرة والمهارة ٢٥

٢ . ٤ تعلم لغات الأعداء ٢٧

٢ . ٥ الحس الأمني ٢٩

٢ . ٦ حفظ السر والكتمان ٣٢

٢ . ٧ الشجاعة ٣٤

٢ . ٨ معرفة البيئة ٣٧

٢ . ٩ قوة الملاحظة ٤٠

٢ . ١٠ المقدرة على التنكر والتخفي ٤٢

٢ . ١١ الإحساس بأهمية وقيمة الزمن ٤٣

٢ . ١٢ قوة الإرادة ٤٤

الفصل الثالث: الصفات الشرعية والأخلاقية لرجل الأمـن في الإسلام ٤٧

٣ . ١ الإخلاص.. ٤٩
٣ . ٢ الصدق والتبين والتثبت من صحة المعلومات............. ٥١
٣ . ٣ الأمانة.. ٥٦
٣ . ٤ الصبر.. ٥٨
٣ . ٥ الحزم.. ٦١
٣ . ٦ الورع.. ٦٢
٣ . ٧ العفة.. ٦٣
٣ . ٨ الحكمة.. ٦٤
٣ . ٩ الرفق.. ٦٥
٣ . ١٠ الأناة.. ٦٧
الفصل الرابع: آداب رجل الأمن في الإسلام.............................. ٦٩
٤ . ١ تلاوة القرآن الكريم.. ٧٢
٤ . ٢ مداومة ذكر الله.. ٧٤
٤ . ٣ مذاكرة الأحكام.. ٧٥
٤ . ٤ مطالعة السيرة النبوية العطرة.................................. ٧٧
٤ . ٥ مخالطة المجتمع.. ٨٠
٤ . ٦ حسن السمت والهندام.. ٨١
٤ . ٧ العناية بالأهل والأقارب.. ٨٣
٤ . ٨ التواضع.. ٨٦
٤ . ٩ الدعاء.. ٨٨
الخاتمـــــــة.. ٩٢
النتائـــــــج.. ٩٢
التوصيـــات.. ٩٥
المراجـــــع.. ٩٧

الفصل الأول
شروط تولية رجل الأمن في الإسلام

شروط تولية رجل الأمن في الإسلام

إن العمل في الجهاز الأمني من أخطر أنواع العمل في الدولة المسلمة لتعلقه بأسرار الدولة وأمنها. ولما كان الأمر كذلك وجب أن تكون هناك شروط معينة، وضوابط محكمة لاختيار العاملين في هذا الجهاز الحساس. ومن أبرز تلك الشروط: الإسلام، والعقل، العلم، والقدرة، والعدالة، وأن تكون التولية من الحاكم، وسنقف عند كل شرط على حده.

١. ١ الإسلام

إن العمل في جهاز الأمن نوع من الولاية التي تخول لصاحبها صلاحيات، وسلطات واسعة. فلا يمكن أن نعين في مثل هذه الوظيفة مشركاً، أو ذمياً. فهؤلاء ليس لهم على المسلمين سبيل. قال تعالى: ﴿ ... **وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً** ﴿١٤١﴾ ﴾(سورة النساء). قال ابن جماعة رحمه الله «... فلا يجوز تولية الذمي شيئاً من أمور المسلمين قال تعالى: ﴿ ... **وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً** ﴿١٤١﴾ ﴾. ومن ولى ذمياً على مسلم فقد جعل له سبيلاً عليه، وقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ...** ﴿٥١﴾ ﴾ (سورة المائدة).

ولأن تولية الكافر على المسلم تتضمن إعلاءه عليه وإعزازه بالولاية وذلك مخالف للشريعة وقواعدها. قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا**

(١) بدرالدين بن جماعة، تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، ص١٤٦، طبعة رئاسة المحاكم الشرعية، ١٤١١هـ.

عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ..﴿١﴾ ﴾ (سورة الممتحنة)، (نسأل الله العافية في الدنيَا والآخرة)[1].

ولم يثبت في كتب السنة أو السيرة، أن النبي ﷺ، أو الخلفاء الراشدين أسندوا مهمة أمنية لغير المسلمين بل جميع المهمات الأمنية كانت تسند للمسلمين دون سواهم. ولكن كانوا يستعينون بغير المسلمين كمصادر بشرية للمعلومات كما حدث ذلك في مواطن عديدة من أبرزها: الاستعانة بعبدالله بن أريقط في الهجرة، استعانوا به كدليل لهم. وكذلك استعان سيدنا أبوعبيدة بن الجراح رضي الله عنه بأهل السامرة بالأردن وفلسطين، وكانوا من أهل الذمة استعان بهم في جمع المعلومات عن الروم. وكذلك استعان بأهل انطاكية كعيون له في جبل اللكام [1].

بناء على ذلك فلا يجوز أن نعين في جهاز الأمن في الدولة المسلمة مشركاً، أو ذمياً من أهل الكتاب ولو كان من المواطنين. فالعمل الأمني يحتاج إلى صدق، وإخلاص، وأمانة، وتقوى، وورع. وهي صفات لا تتوفر في غير المسلم. كما أن المشرك، أو الذمي من أهل الكتاب لا يمكن أن يكون مصدر ثقة لحفظ أسرار الأمة مهما أظهر من ولاء وإخلاص، وغير المسلم لا يرقب في المسلمين إلاً ولا ذمة ... ويمكن أن يسرب أسرار المسلمين إلى أهل ملته من المشركين أو اليهود والنصارى، وهو أمر وارد.

ولكن يمكن أن نستفيد من أفراد الكفار كمصادر بشرية، ونجندهم في جهاز الأمن الإسلامي تماماً كما فعل الرسول ﷺ وأصحابه، ونستعين بهم في الحصول على المعلومات، ولكن دون أن نقلدهم وظائف رسمية في جهاز الأمن والاستخبارات في الدولة المسلمة.

---

(١) أبو الحسن علي الحسني الندوي، السيرة النبوية، الطبعة الثانية، جدة: دار الشروق، ١٤٠١هـ، ص١٣٩.

١ . ٢ العقل

إذ لا يفهم الخطاب إلا عاقل، والخطاب لا يتوجه إلا لمن يفهمه، ومن هنا اتفق العلماء على سقوط التكليف عن المجنون وجاء في الحديث: «رفع القلم عن ثلاثة . . . ومنهم المعتوه حتى يعقل»[١] . والعمل الأمني تكليف والتكليف لا يكون إلا لعاقل، وكذلك العمل الأمني يتوقف على التفكير، والتدبير، وحسن التصرف، وكل ذلك لا يتوفر إلا فيمن يتصف بصفة العقل. عليه لا يجوز أن نوظف في جهاز الأمن الإسلامي إلا من يتمتع بكامل قواه العقلية، فأي نقص، أو ضعف في القوة العقلية يمنع الفرد من أن ينتمي إلى جهاز الأمن الإسلامي. فلا بد أن نراعي هذا الشرط عند اختيارنا للعاملين في هذا المجال.

١ . ٣ العلم

وهو: معرفة الشيء على ما هو به، أو إدراك الشيء بحقيقته، ولما كانت وظيفة رجل الأمن الإسلامي متعلقة بالرقابة، والاطلاع على أسرار وخفايا العباد وتصرفاتهم وجب عليه أن يعلم بالأحكام المتعلقة بمهنته وعمله. وهذا العلم ينطبق أصالة على معرفة حكم التجسس وحدوده، وحكم التهديد، والتعذيب، والقتل، والحبس، والتخريب، ونحو ذلك مما هو من متطلبات العمل الأمني، ولا بد من هذا النوع من العلم حتى يتمكن رجل الأمن الإسلامي من القيام بعمله على هدى وبصيرة، فلا يظلم ولا يجور في عمله، ولا يتعدى حدود الشرع.

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الحدود باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً، حديث رقم ٤٤٠١ ، ٤٤٠٢ ، ٤٤٠٣ .

وإذا كان طلب العلم فريضة على كل مسلم تبعاً لضروريات حياته، فإن فريضته على رجل الأمن آكد لأن عليه في طلب العلم حقين حق نفسه، وحق من ولي عليه بحكم وظيفته في جهاز الأمن الإسلامي. قال ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»(١).

وبما أن رجل الأمن الإسلامي يمارس المراقبة على المجتمع، وربما تصادفه بعض المواقف التي لا يسعفه فيها علمه، عليه في هذه الحالة أن يسأل عنها أهل العلم، ولا يتصرف من تلقاء نفسه، وهذا يحتم وجود جهاز ومجلس للفتوى داخل جهاز الأمن الإسلامي للرد والفتوى في مثل هذه الأمور.

ولا مانع أن يستعين رجل الأمن المسلم بالخبراء والفنيين في كل صنعة ساعة الضرورة، فقد جاء عن النبي ﷺ: «استيعنوا على كل صنعة بصالح أهلها»(٢). ويمكن أن يكون لدى جهاز الأمن الإسلامي علماء من جميع فروع العلم وذلك للرجوع إليهم عند الحاجة، لأن جهاز الأمن الإسلامي جهاز تحكمه قوانين الشريعة الإسلامية، والعمل فيه عبادة، ولا عبادة عن جهل، وإنما لا بد من العلم.

---

(١) أخرجه ابن ماجه، في المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، حديث رقم ٢٢٤.

(٢) أخرجه اسماعيل بن محمد، في كشف الخفاء برقم ٣٤٠، ص ١٢٢، وقال عنه (قال في الأصل قد يستأنس له بقوله ﷺ ما كان من أمر دنياكم فإليكم، وقال في التميز ويشهد له ما ثبت في سنن أبي داود عن سعد مرضت مرضاً فأتاني رسول الله ﷺ يعودني فوضع يده بين ثديي حتى وجدت بردها على فؤادي وقال لي إنك رجل مفؤد فأت الحارث بن كلده من ثقيف فإنه رجل يطبب).

إن الجهل من أكبر المضار التي تقود إلى تشويه صورة جهاز الأمن الإسلامي الذي ينبغي أن يكون قدوة ونموذجاً ناصعاً من بين جميع أجهزة الأمن الأخرى، وهذا النموذج، والتفرد لا يتحقق إذا لم يراع جهاز الأمن ضرورة تحلي رجاله بالعلم الذي يعصم، ويمنع العاملين في هذا الجهاز من الانحراف أو التجاوز، وهذا يجعل المواطن العادي يلاحظ الفرق الواضح بين جهاز الأمن الإسلامي وغيره.

ولا يشترط العلم الكامل، ولكن لا بد من العلم النسبي ولو بقدر قليل. على أن يهتم القائمون على أمر الجهاز بعقد دورات (وكورسات) تعليمية أثناء العمل، وعقب الاختيار. وأن يصاحب هذه والدورات الإجابة عن كل التساؤلات التي يمكن أن تثار أثناء الدراسة.

١ . ٤ القدرة

نقصد بها القدرة على القيام بالعمل الأمني على الوجه الأكمل والأفضل. فلا بد أن يكون رجل الأمن كامل الجسم قوي الشخصية خالياً من العجز الحسي والمعنوي. كما يجب أن يمنح السلطة التي تمكنه من القيام بعمله على الوجه الأكمل. ولا بد من توفر بعض الصفات التي تجعل رجل الأمن قادراً على أداء دوره المناط به والمهمة الموكلة إليه. كأن يتصف بالطاعة، والدهاء، والحيلة، والخبرة والمهارة، والحس الأمني، وكتمان السر، والشجاعة والإقدام والتضحية، وقوة الملاحظة، والرفق، والذكاء، والعفة، والإخلاص، والصبر، والتواضع، والأمانة، والأناة... الخ.

إن الصفات آنفة الذكر توفرها ضروري في رجل الأمن المسلم، فبدون هذه الصفات أو معظمها يصبح غير قادر على العمل بالجهاز الأمني

الإسلامي، لذا لزم مراعاة هذه الصفات فيمن يود العمل بهذا الجهاز وسوف نقف على هذه الصفات في ثنايا هذا البحث بنوع من التفصيل.

إن نجاح أي جهاز أمني استخباري يتوقف على مقدرة أفراده على القيام بالمهمات الموكلة إليهم، وإخفاق أي جهاز أمني يرجع إلى ضعف قدرة أفراده على القيام بالمهمات الموكلة إليهم. ومن هنا يصبح اشتراط هذا الشرط أمراً ضرورياً ومهماً.

ويمكن أيضاً أن يقوم الجهاز بالعمل على تقوية هذه القدرة بعد الاستيعاب، بعقد الدورات التدريبية، وتصحيح الأخطاء التي تقع أثناء تأدية العمل، والاستفادة من تجارب الماضي.

١ . ٥ العدالة

العدالة في اللغة الاستقامة[١]. وفي الإصطلاح الشرعي عبارة عن الاستقامة على طريق الحق بالاجتناب عما هو محظور شرعاً[٢]. أو هي: ملكة راسخة في النفس تمنع صاحبها من ارتكاب الكبيرة، والإصرار على الصغيرة. وفي حاشية ابن عابدين: «وأحسن ما قيل في تفسير العدالة: أن يكون مجتنباً للكبائر، ولا يكون مصراً على الصغائر، ويكون صلاحه أكثر من فساده، وصوابه أكثر من خطئه»[٣].

---

(١) مجد الدين محمد بن يعقوب. القاموس المحيط: مادة (عدل)، بيروت: المؤسسة العربية للطباعة.

(٢) الجرجاني، التعريفات، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٧٨، ص ١٥٢.

(٣) ابن عابدين، حاشية ابن عابدين على الدر المختار، القاهرة: مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦٦، ج٤، ٣٧٢.

إن شرط العدالة أمر ضروري، بل وأساسي في اختيار رجال الأمن، لأن العمل في الأمن يعد مهمة حساسة، والفاسق ليس أهلاً لها. فرجل الأمن يكون بمثابة الشاهد في كثير من الأحيان، بل معظم الأحيان فكيف يلتفت إلى شهادته، ويقبل قوله إن لم يكن عدلاً؟ والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ ... **مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ**... ﴿٢٨٢﴾ ﴾ (سورة البقرة،)، والفاسق غير مرضي الشهادة.

ولما كانت العدالة أمراً نسبياً يتفاوت فيه الناس توفراً، وعدماً، قلة، وكثرة، وندرة، لزم القائمين على أمر جهاز الأمن اختيار أكثر الناس عدالة، وفي حالة الاضطرار يمكن اختيار الأمثل فالأمثل. يقول ابن تيمية رحمه الله: «فلهذا يجب على كل ولي أمر أن يستعين بأهل الصدق والعدل، وإذا تعذر ذلك استعان بالأمثل فالأمثل، وإن كان فيه كذب وظلم فإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لا أخلاق لهم»[١].

إن اشتراط العدالة يحمي جهاز الأمن الإسلامي من الاختراق ووجود العملاء فالاختراق والعمالة عادة ما تكون من الفساق والذين لا خلاق لهم. وقد فطن إلى ذلك سيدنا عمر رضي الله عنه عندما أوصى سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «. . . والفاسق عين عليك لا لك»[٢] لذا لزم الانتباه لهذا الشرط فيمن يتم اختيارهم للعمل في هذه المهنة الحساسة.

ولا ينبغي أن يكتفي القائمون على أمر جهاز الأمن الإسلامي باختيار من يتصفون بصفة العدالة فقط، بل لا بد من المتابعة والمراقبة، والملاحقة لرجال الأمن لأنه قد يخون الأمين، ويكذب الصادق وبخاصة في مجال المخابرات

---

(١) أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الحسبة في الإسلام، الرياض: المؤسسة السعودية، بدون تاريخ، ص ٩.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ، ج٧، ص ٣٨.

التي فيها كثير من المغريات المادية، والمعنوية التي يتعرض لها العاملون في هذا الحقل، فإذا تركناهم دون مراقبة اعتماداً على العدالة فقط . فإن ذلك ربما يقود إلى انحراف بعضهم، فيكون عيناً على أمته بدلاً من أن يكون عيناً لها .

١ . ٦ أن تكون التولية من الحاكم

إن ولاية الأمن والاستخبارات كغيرها من الولايات، لا بد فيها من عقد التولية من الحاكم المسلم، أو من ينوب عنه، لأن الحاكم المسلم هو المسئول الأول عن الحفاظ على أمن وأسرار واستقرار الأمة . قال أبويعلى عند تعداده ما يلزم الإمام من أمور : «أحدهما حفظ الدين على الأصول التي أجمع عليها سلف الأمة، فإن زاغ ذو شبهة عنه بين له الحجة، وأوضح له الصواب، وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود ليكون الدين محروساً من الخلل والأمة ممنوعة عن الزلل»[١] .

ولما كان السلطان عاجزاً بنفسه عن القيام بمهمة الأمن، والحفاظ على أسرار الدولة المسلمة والمجتمع المسلم، لزمه الاستعانة بغيره في مثل هذه الأمور، وقد نص العلماء على أن له استكفاء الأمناء، وتقليد النصحاء فيما يفوضه إليهم من الأعمال[٢]، وقد يفوض الإنابة في ذلك إلى بعض وزرائه، لذا تصح ولاية رجل الأمن من الحاكم المسلم، ومن الوزير المفوض، ومن قيادات العمل الأمني والاستخباري في الدولة المسلمة .

---

(١) أبو يعلي، محمد بن الحسن، الأحكام السلطانية، الرياض : دار الوطن، بدون تاريخ نشر، ص ١١ .

(٢) المرجع السابق، ص ١٢ .

الفصل الثاني
الصفات المهنية لرجل الأمن

الصفات المهنية لرجل الأمن

نقصد بالصفات المهنية تلك الصفات التي تتطلبها مهنة الأمن، وتعد أمراً ضرورياً، وأساسياً يجب توفره في الفرد العامل في مهنة الأمن التي هي من أخطر أنواع المهن، وأهمها. لذا كان من الضروري مراعاة جملة من الصفات التي ينبغي أخذها في الاعتبار عند اختيار الأفراد للعمل الأمني. ومن هذه الصفات: الطاعة والتقيد بالأوامر، والدهاء والحيلة والخدعة، وحسن التصرف، والخبرة والمهارة، ومعرفة لغة العدو، والحس الأمني، وحفظ السر، والشجاعة، وقوة الملاحظة، والمقدرة على التنكر، والإرادة، وسنقف على كل صفة من هذه الصفات على حده.

١ . ١ الطاعة والتقيد بالأوامر

الطاعة هي أساس الانضباط الأمني، والطاعة التامة لتنفيذ الأوامر هي دعامة نجاح عمل الأمن والاستخبارات، وذلك تبعاً لاختلاف وخطورة المهام الموكلة لرجل المخابرات. والإسلام أمرنا بالطاعة ونادى بها، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ** ... ﴿٥٩﴾ ﴾ (سورة النساء). ولكن الطاعة في الإسلام مقيدة بالشرع فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. قال الرسول ﷺ: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»[١].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء، حديث رقم ١٨٣٩، والبخاري، في كتاب الجهاد، حديث رقم ١٠٨.

ومن أجل ذلك اشترطنا أن يكون العامل في الجهاز الاستخباري الإسلامي مسلماً، فالمسلم لا يمكن أن يأمر بمعصية إن كان مسلماً حقاً. والمسلم لا يطيع في حالة المعصية إن كان مجنداً في الجهاز، والمتتبع للسيرة النبوية العطرة يجد أن جميع الذين أسند الرسول ﷺ إليهم مهمة أمنية من الصحابة كانوا في قمة الطاعة والتقيد بالأوامر. وسنكتفي هنا بإيراد مثال واحد فقط كدليل على الطاعة والتقيد بالأوامر.

قال سيدنا حذيفة رضى الله عنه: «لقد رأيتنا في الخندق مع رسول الله ﷺ في ليلة شديدة البرد قد اجتمع علينا البرد والجوع والخوف. فقال رسول الله ﷺ: من رجل ينظر لنا ما فعل القوم جعله الله رفيقي في الجنة. فقال حذيفة يشترط رسول الله ﷺ الجنة والرجوع. فما قام منا رجل! ثم عاد يقول ذلك ثلاث مرات، وما قام رجل واحد من شدة الجوع والقر والخوف. فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك لا يقوم أحد دعاني فقال يا حذيفة. قال: فلم أجد بداً من القيام حين فوه باسمي، فجئته ولقلبي وجبان في صدري، فقال تسمع كلامي منذ الليلة ولا تقوم؟ فقلت: لا والذي بعثك بالحق إن قدرت على ما بي من الجوع والبرد. فقال: اذهب فانظر ما فعل القوم ولا ترمين بسهم، ولا بحجر، ولا تطعن برمح، ولا تضرب بسيف حتى ترجع إليّ. فقال يا رسول الله ما بي يقتلونني، ولكن أخاف أن يمثلوا بي. قال رسول الله ﷺ: ليس عليك بأس فعرفت أنه لا بأس علي من كلام رسول الله ﷺ ثم قال: اذهب فادخل في القوم فانظر ماذا يقولون. فلما ولى حذيفة ودخل عسكرهم فإذا هم يصطلون على نيرانهم، وإن الريح تفعل بهم ما تفعل. لا تقر لهم قراراً ولا بناء. فأقبلت فجلست على نار مع قوم فقام أبوسفيان فقال: احذروا الجواسيس والعيون ولينظر كل رجل جليسه. قال فالتفت إلى عمرو بن العاص فقلت من أنت؟ وهو عن يميني فقال عمرو بن

العاص، والتفت إلى معاوية بن أبي سفيان فقلت من أنت ؟ فقال معاوية بن أبي سفيان. ثم قال أبو سفيان: إنكم والله لستم بدار مقام لقد هلك الخف والكراع وأجدب الجناب وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره، وقد لقينا من الريح ما ترون والله ما يثبت لنا بناء ولا تطمئن لنا قدر فارتحلوا فإني مرتحل. وقام أبوسفيان وجلس على بعيره وهو معقول ثم ضربه فوثب على ثلاث قوائم فما أطلق عقاله إلا بعد ما قام ولو لا عهد رسول الله ﷺ إليّ «لاتحدث شيئاً حتى تأتي ولو شئت لقتلته»[1].

من النص السابق تبدو صورة الطاعة والتقيد بالأوامر واضحة جداً، فالطاعة تظهر لنا من قول سيدنا حذيفة رضى الله عنه:

فلم أجد بداً من القيام حين فوه باسمي.

فلاحظ الطاعة للأمر مع شدة الجوع والبرد والخوف. وهي عوامل قاسية وصعبة على الإنسان، فالطاعة في مثل هذه الظروف تؤكد مدى صدق وإخلاص وقوة إيمان سيدنا حذيفة رضى الله عنه.

أما الأوامر الصادرة إلى سيدنا حذيفة فكانت:

١ ـ الذهاب إلى قريش لينظر ماذا فعلوا.

٢ ـ لا ترمين بسهم ولا بحجر ولا تطعن برمح، ولا تضرب بسيف.

٣ ـ اذهب فادخل في القوم فانظر ماذا يقولون.

---

(١) انظر: محمد بن عمر الواقدي، المغازي، بيروت: عالم الكتب، بدون تاريخ، ج ٢، ص ٢٨٨ـ٢٨٩، وابن هشام: السيرة النبوية، بيروت، مؤسسة علوم القرآن، ج٢، ص ٢٣٢، وابن كثير، البداية والنهاية، بيروت: دار الكتب العلمية، ط، ١. ١٤٠٥هـ، ص ١١٧.

فنجد أن سيدنا حذيفة رضى الله عنه تقيد تقيداً تاماً بهذه الأوامر ، فنظر ما فعل القوم ، ثم علم ما قالوه ، ثم لم يرم بسهم ، ولا بحجر ، ولم يطعن برمح ، أو يضرب بسيف بل قال : ولو لا عهد رسول الله ﷺ لقتلته .

لقد ضرب سيدنا حذيفة رضى الله عنه المثل الأعلى في الطاعة والتقيد بالأوامر الصادرة إليه من قائده الأعلى . فعلى رجال الأمن في الجهاز الاستخباراتي الإسلامي الطاعة التامة لقادتهم في جميع الظروف ، أحلكها وأشدها ، ولهم في أصحاب رسول الله ﷺ أسوة في ذلك ، فها هو سيدنا حذيفة يطيع قائده في أشد الظروف قسوة جوع وبرد وخوف ، وعلى رجال الأمن أن يتأسوا به في التقيد التام بالأوامر كما أشرنا .

٢ . ٢ الدهاء والذكاء والخدعة

من أهم الصفات اللازمة لرجل الأمن والاستخبارات الدهاء والذكاء ؛ لأنه سوف يمر ويتعرض لمواقف حرجة وخطرة ، فإذا لم يتصف بالدهاء والحيلة والذكاء فشل في مهمته وظفر به عدوه ، وبالتالي يخسر جهاز الاستخبارات فرداً من أفراده هو أحوج ما يكون إليه ، ويفقد في الوقت ذاته الحصول على معلومات تكون في غاية الأهمية ، لذا لزم التنبه لتوفر مثل هذه الصفات في رجل الأمن الإسلامي . ولقد جاء في الحديث النبوي : «المؤمن كيس حذر»[١] .

---

(١) قال ابن حجر «أخرجه صاحب مسند الفردوس من حديث أنس بسند ضعيف» ، الإصابة في تمييز الصحابة ج١٠ ، ص ٥٣٠ .

وقال ﷺ : «الحرب خدعة» [1] وفي السيرة النبوية العطرة مشاهد واضحة لاستخدام الدهاء والذكاء والخديعة ومن هذه الشواهد :

١ـ خديعته للأعرابي في واقعة بدر عندما قال له : «نحن من ماء»[2] .

٢ـ ما قام به سيدنا نعيم بن مسعود في غزوة الأحزاب فاستخدم ذكاءه ودهاءه مع اليهود وقريش وغطفان ، ونجح في تفكيك وحدة الأحزاب وزرع الشك بينهم ونفذ وصية الرسول ﷺ «خذل عنا ما استطعت»[3] .

٣ـ تحايل وخديعة أبي نائلة لكعب بن الأشرف عندما أدخل يده في شعره موهماً إياه أن يشم الطيب حتى أطمأن له كعب وأحكم أبونائلة قبضته في شعر كعب فقتله باقي المجموعة[4] .

٤ـ ولعل أبرز مثال للدهاء والذكاء وحسن التصرف ما قام به سيدنا حذيفة رضي الله عنه حينما تصرف تصرفاً ذكياً حكيماً ينم عن سرعة بديهة وحسن تصرف ، وذلك حين فاجأ مجالسيه قبل أن يسألاه ، ويكشفا أمره . فقال لمن بيمينه من أنت؟ ولمن بشماله من أنت؟ ولو لا هذا التصرف الذكي لانكشف أمر حذيفة[5] .

٥ ـ ومن صور الدهاء والذكاء والخديعة ما قام به سيدنا عبدالله بن عتيك رضى الله عنه حين قام بمهمة اغتيال أبي رافع اليهودي في خيبر . وذلك

---

(١) أخرجه مسلم كتاب الجهاد باب جواز الخدع في الحرب ، حديث رقم ١٧٣٩ ، وأخرجه البخاري في كتاب الجهاد ، ١٥٧ ، وكتاب المناقب ٢٥ .

(٢) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج١ ، ص ٦١٦ .

(٣) محمد بن عمر الواقدي ، المغازي ، ج ٢ ، ص ٤٨٠ .

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، بيروت : دار بيروت للطباعة ، ١٣٨٥هـ ، ج٢ ، ص ١٤٢ .

(٥) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ١١٧ .

عندما ضربه المرة الأولى ولم تغن شيئاً خرج من الغرفة وغير صوته موهماً أبا رافع بأنه أحد حراسه فانطلت الحيلة على أبي رافع ورد على عبدالله بن عتيك، وحينها علم عبدالله موضعه وضربه ضربة قضت عليه. وبهذا الدهاء والخديعة تمكن سيدنا عبدالله رضى الله عنه من تنفيذ المهمة الموكلة إليه[١].

من الشواهد الآنفة نستطيع القول إن النبي ﷺ وصحبه الكرام كانوا يتسمون بصفة الذكاء والدهاء، لذا وفقوا في جميع المهام التي قاموا بها من خلال عملهم في مجال الأمن والاستخبارات، وتفوقوا على العاملين في هذا المجال من أجهزة المخابرات المعادية من قريش وباقي العرب واليهود وحتى الروم والفرس.

ومن هنا ينبغي أن يراعى في اختيار رجال الأمن والمخابرات في الجهاز الإسلامي يراعى فيهم الاتصاف بالدهاء، والذكاء، والخديعة. وقد نبه علماء الأمة إلى ذلك، يقول صاحب كتاب صبح الأعشى في صفات رجل الأمن والاستخبارات: «أن يكون كثير الدهاء والحيل والخديعة ليتوصل بدهائه إلى كل موصل، ويدخل بحيلته في كل مدخل ويدرك مقصده من أي طريق أمكنه، فإنه متى كان قاصراً في هذا الباب أوشك أن يقع ظفر العدو به أو يعود صفر اليدين من طلبته»[٢].

ومن الحيلة كذلك ما ذكره الهرثمي حين قال: «وقد تحتاج في بعض الأحوال أن يعرف عدوك قبل أمورك وتدبيرك على حقيقته، لما تحاول

---

(١) صفي الرحمن، الرحيق المختوم، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٨هـ، ص ٣٧٩.
(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، ج١، ص ١٢٣.

مكابدته، فتلطف في ذلك باظهاره لجواسيسه يوصلوه إليه على ما ظهر لهم فيه»[1].

من النصين الآنفين يتضح لنا مدى اهتمام علماء الأمة بهذه الصفات، وكيف أنهم حضوا عليها وأوصوا بها، وما أحوجنا الآن لذلك، وبخاصة نحن في زمان تقدمت فيه الحيل الأمنية وتطورت الخديعة إلى درجة مذهلة الأمر الذي يحتم وجود أفراد في جهاز الأمن والاستخبارات الإسلامي على قدر كبير من الذكاء والدهاء والخديعة، وحسن التصرف حتى يتسنى لهم كشف حيل وخديعة أعداء الأمة من المخابرات المعادية، وفي الوقت ذاته الوصول إلى مبتغاهم من معلومات، ونحوها تماماً كما كان يفعل سلفهم الصالح.

٢ . ٣ الخبرة والمهارة

فالخبرة المكتسبة من التجارب الشخصية، وتجارب الآخرين، والمهارة في أداء الواجبات من أبرز صفات رجل المخابرات، فالخبرة والمهارة تمكنه من معالجة الأمور، وتقييم المعلومات، والاستنتاج الدقيق، والتحليل العميق لكل المعلومات، أو التصرفات الصائبة في شتى جوانب الحياة.

يقول علي نميري: «إن العمل في أجهزة الأمن والمخابرات عمل فني يتطلب مهارة عالية وكفاية فنية متخصصة وإتقاناً في الأداء. فهذه الأجهزة تتعامل مع عدو ماكرٍ ماهر مزود من أدوات التقانة بما يمكنه من كشف الأسرار وتجاوز الأستار باستشعار عن بعد، وتسجيل، وتصوير وتزوير للوثائق مريع لذا لزم المتصدي لمثل هذا العدو أن يكون خبيراً ماهراً متقناً لعمله»[2].

---

(١) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، د. ت، ص ٢٥.
(٢) علي نميري: الأمن والمخابرات رؤية إسلامية، ط ١، ، الخرطوم: مركز الدراسات الاستراتيجية، ١٩٩٦، ص ٣٠.

ومن المهارات المطلوبة لرجل الأمن تعلم الأمور التي تعينه على أداء مهمته على الوجه الأكمل مثل : إجادة واتقان إصابة الهدف (الرماية) أو السباحة، لأنه ربما يضطر أن يجتاز نهراً في حالة الضرورة، أو يتطلب عمله أو العملية الموكلة إليه أن يسبح. وكذلك لا بد من إجادة قيادة السيارات بأنواعها المختلفة، ولا بأس من إجادة قيادة السفن والبواخر والمعديات، ويكون حسناً لو تعلم قيادة الطائرات، لأنه ربما يقع في مشكلة تملي عليه استخدام مثل هذه الوسائل، وهو أمر متوقع في مجال العمل الأمني. كما لا بد له من إجادة التصوير، وقراءة الصور الجوية، فربما احتاج لها أثناء عمله، وكذلك معرفة جميع أنواع السيارات والموديلات، وهو أمر ضروري لرجل الأمن. وأيضاً إجادة استخدام جميع أنواع الأسلحة المتعارف عليها لأنه ربما يحتاجها أثناء عمله وتأدية واجبه، فقد كان أفراد جهاز المخابرات النبوي يجيدون استخدام جميع أنواع الأسلحة المتاحة آنذاك، من رمح، وسيف، وسهم، ومعول، ونحوها.

ومن المهارات المطلوبة في رجل الأمن والمخابرات اللياقة البدنية العالية وهو ما أمر به الإسلام: ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ** ... ﴿٦٠﴾ ﴾ (سورة الأنفال). وحديث الرسول ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»[1]. «ورحم الله رجلاً أراهم من نفسه قوة» ومن المهارات كذلك تعلم فنون الدفاع عن النفس مثل التاكوندو، والكراتيه، والجودو، ونحو ذلك؛ لأنها أسلحة قد يحتاجها رجل الأمن أثناء قيامه بعمله وتأدية واجبه.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب القدر باب في الأمر بالقوة، برقم ٢٦٦٤.

ومن الأمور التي تكسب رجل الأمن الخبرة، كثرة التكاليف بالأعمال الاستخبارية على أن يصاحب كل عملية تقويم سليم توضح فيه الإيجابيات للإستفادة منها مستقبلاً، والسلبيات لتفاديها في المهمات المقبلة، والمستقبلية. والمتتبع للسيرة النبوية العطرة يجد أن النبي ﷺ كان يكلف بعض رجال المخابرات في الجهاز النبوي بعدة مهمات لاكتساب الخبرة. ومن أمثلة ذلك سيدنا عبدالله بن أنيس الذي كلفه بمهمة اغتيال سفيان بن خالد الهذلي، ثم كان ضمن المجموعة التي أسند إليها مهمة اغتيال أبي رافع[1].

٢ . ٤ تعلم لغات الأعداء

إن تعلم لغة الأعداء وإجادتها من حيث المخاطبة والكتابة تعد من ضروريات العمل الأمني والاستخباري، لأن تعلم اللغات يمكن رجل الأمن والمخابرات من التعلم والاستماع والاتصال بالآخرين، كما تمكنه من الاطلاع على الوثائق الخطيرة دون الاستعانة بمترجمين. ومن تعلم لغة قوم أمن شرهم. ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فقد كان يهتم بلغات الأعداء أيما اهتمام، فلقد أمر سيدنا زيد بن ثابت رضى الله عنه بتعلم لغة اليهود. قال ابن حبان: «أمر رسول الله ﷺ زيد بن ثابت أن يتعلم لغة اليهود، وقال: إني لا آمن أن يبدلوا كتابي. فتعلم زيد بن ثابت ذلك في خمسة عشر يوماً»[2].

---

(١) تقي الدين أبو العباس أحمد: إمتاع الأسماع، القاهرة: لجنة الترجمة والنشر، ج١، ص ٢٥٤، وابن كثير البداية والنهاية، ج٤، ص ١٤٢، وابن هشام السيرة النبوية، ج٢، ص ٢٧٤.

(٢) أبو حاتم محمد بن حبان، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، ط ١، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، بدون تاريخ، ص ٢٣٩.

إن المتأمل لقول الرسول ﷺ إني لا آمن أن يبدلوا كتابي، يجد فيه إشارة واضحة إلى مدى الوعي الأمني والفهم المتقدم جداً لأهمية تعلم لغة العدو لأن اليهود عرفوا بالخيانة، والغدر، والخديعة، والتحريف. وعدو بهذه الصفات يمكن أن يزور، ويحرف، ويغير ويبدل. لذا كان من الضروري جداً أن يتعلم أحد الصحابة لغتهم وإجادتها تحدثاً، وكتابة، وقراءة، وهذا الذي تم بالفعل.

وتعلم لغة العدو هو الذي أدى إلى نجاة أحد أفراد جهاز المخابرات النبوي، وهو سيدنا خوات بن جبير رضى الله عنه عندما أخذه النوم في أحد المهمات التي أوكلها له الرسول ﷺ فأسره جهاز المخابرات اليهودي قال عن ذلك: «ففزعت ورجل يمشي بي على عاتقه فعرفت أنه طليعة من بني قريظة، واستحييت تلك الساعة من رسول الله ﷺ والرجل يُرفد إلى حصونهم فتكلم باليهودية فعرفته. قال: أبشر بجزرة سمينة»[1].

والشاهد من القصة السابقة قوله: فتكلم باليهودية فعرفته، ومعنى هذا أن سيدنا خوات كان يجيد لغة اليهود هو الآخر بدليل أنه فهم العبارة التي تلفظ بها اليهودي. وفي ذلك عدة جوانب أهمها:

١ ـ أن النبي ﷺ كان يسند المهمات الأمنية المرتبطة باليهود لمن يجيد لغتهم. وفي ذلك درس لنا بليغ ونحن نناصب اليهود العداء الآن.

٢ ـ أن سيدنا زيداً لم يكن وحده الذي كان يعرف لغة اليهود بل هناك آخرون غيره منهم سيدنا خوات بن جبير رضى الله عنه، وفي هذا درس لنا وإشارة واضحة إلى أهمية تعلم لغة العدو.

---

(١) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٤٦١.

وتحدث صاحب كتاب صبح الأعشى عن أهمية تعلم لغة العدو فقال :
«أن يكون عارفاً بلسان أهل البلاد التي يتوجه إليها ليلتقط ما يقع من الكلام فيما ذهب بسببه ممن يخالطه من أهل تلك المملكة (الدولة)، وسكان البلاد العالمين بأخبارها، ولا يكون مع ذلك ممن يتهم بممالأة أهل اللسان من حيث إن الغالب على أهل كل لسان إتحاد الجنس، والجنسية علة الضم»[1].

يتضح لنا مما سبق أهمية اللغة لرجل الأمن. وقد اهتم بها السلف الصالح وقبل السلف الرسول الأعظم، والقدوة الأكمل سيدنا محمد ﷺ. فينبغي أن نعلم أفراد الأمن الإسلامي معظم اللغات واللهجات الحية. فإذا كان تعليم جميع أفراد الجهاز أمراً صعباً فعلى أقل تقدير تعليم أولئك الذين يرسلون خارج البلاد الإسلامية في مهمات أمنية، لأننا في عصر نجد فيه أن أجهزة المخابرات من حولنا تهتم بدراسة جميع اللغات الرئيسية وتعلمها لأفرادها، فإذا كان هذا ديدن أهل الباطل فأهل الحق أولى بذلك.

٢ . ٥ الحس الأمني

نقصد به الفراسة والحدس الصائب فلا بد أن يكون رجل الأمن والمخابرات على قدر كبير من قوة الملاحظة والتدقيق في الأمور، والحكم عليها والربط بين الأحداث، ومعرفة الأشياء الشاذة والملفتة للنظر، وتحليلها، لأن جمع المعلومات وتثبيتها، وتصنيفها، وإيصالها للجهات المسئولة في الوقت المناسب من أهم العمليات اللازمة لضمان نجاح أي خطة عمل مهما كانت أهدافها، وأدواتها، أو ميادينها وهي عملية تخصص على كل مستوى سواء كانت العملية استخبارات حربية، أو أمنية، أو

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ١٢٤.

استراتيجية، فكل منها يلتقي حول مطلب واحد وهو سرعة الحصول على أكبر قدر من المعلومات بأكبر قدر من الدقة والوضوح، وكل ذلك يتطلب أن يكون رجل الأمن على قدر عال من الحس الأمني.

وهناك شواهد كثيرة في السيرة النبوية على الحس الأمني سنورد بعضاً منها على سبيل المثال لا الحصر.

من الشواهد ما وقع من سيدنا علي مع سيدنا أبي ذر الغفاري رضى الله عنهما حين قال لسيدنا أبي ذر: «. . . وهذا وجهي إليه أدخل حيث أدخل فإن رأيت أحداً أخافه عليك قمت إلى الحائط كأني أصلح نعلي. وفي رواية كأني أريق الماء فامض أنت فسار علي وسار أبوذر خلفه حتى دخل على النبي ﷺ[1] فالاتفاق على الإشارة في حالة الخطر فيه إشارة إلى الحس الأمني العالي لسيدنا علي رضى الله عنه.

ومن النماذج على الحس الأمني ما قامت به أم جميل بنت الخطاب رضى الله عنها عندما سألتها أم الخير عن مكان الرسول ﷺ، فأنكرت أنها تعرف أبابكر ومحمد بن عبدالله. فهذا تصرف أمني سليم، وحس أمني عال إذ لم تكن أم الخير ساعتئذ مسلمة، وأم جميل كانت تخفي إسلامها، ولا تود أن تعلم به أم الخير، وفي ذات الوقت أخفت عنها مكان النبي ﷺ مخافة أن تكون عيناً وجاسوسة لقريش[2].

---

(١) صحيح البخاري، باب إسلام أبي ذر، ونور اليقين محمد الخضر، ص ٤٤.
(٢) إبراهيم علي محمد. في السيرة النبوية قراءة لجوانب الحذر والحماية، كتاب الأمة، رقم ١٥٤، ١٤١٧هـ.

ومن الأمثلة والشواهد، الحس الأمني الرفيع لسيدنا نعيم بن عبدالله، فقد لاحظ أن سيدنا عمر متوشح سيفه، وخشى أن يكون سيدنا عمر يريد شراً برسول الله ﷺ، وحتى يتأكد من ذلك سأله، فتأكد له أنه يريد وينوي شراً لسيدنا محمد ﷺ. فلو لا الحس الأمني العالي لسيدنا نعيم لما وصل إلى هذه المعلومة التي تعد في غاية الخطورة. وبناء عليها كان التصرف السليم في صرف سيدنا عمر رضى الله عنه عن هدفه[1].

ومن الشواهد أيضاً حينما سار سيدنا عمر إلى منزل ابن عمه سعيد كان بداخل المنزل سعيد، وخباب بن الأرت، وفاطمة زوج سعيد، فلما سمعوا صوت سيدنا عمر رضى الله عنه تغيب خباب في مخدع لهم، وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة، وجعلتها تحت فخذها...[2].

من النص يتضح لنا الحس الأمني لهذه المجموعة حيث تغيب خباب في المخدع، وأخفت فاطمة الصحيفة، وتصدى سعيد لمقابلته وفتح الباب له. وهذا تصرف أمني سليم يدل على مدى الحس الأمني الرفيع لهؤلاء النفر الكريم رضى الله عنهم جميعاً.

وتحدث أحمد بن علي القلقشندي عن الحس الأمني لرجل الأمن فقال: «أن يكون ذا حدس صائب، وفراسة تامة ليدرك بوفور عقله، وصائب حدسه من أحوال العدو بالمشاهدة ما كتموه من النطق به، ويستدل فيما هو فيه ببعض الأمور على بعض، فإذا تفرس في قضية، ولاح له أمر يعضدها قوي بحثه فيها بانضمام بعض القرائن إلى بعض»[3].

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص٣٤٤.
(٢) صفي الرحمن، الرحيق المختوم، ص ١٢٠.
(٣) القلقشندي: صبح الأعشى، ج ١، ص ١٢٣.

٢ . ٦ حفظ السر والكتمان

من أهم وأبرز مرتكزات العمل الأمني الاستخباري حفظ الأسرار وكتمانها، والخطورة تأتي دوماً من تسرب المعلومات للعدو، لذا يجب أن يتحلى رجل الأمن المسلم بالكتمان وحفظ ما لديه من أسرار ومعلومات، وعدم الثرثرة بها لأنه قد أؤتمن عليها، فلا يحل له أن يبوح بها حتى لأقرب الأقربين. وقد أمرنا رسول الله ﷺ بالكتمان حيث قال ﷺ: «استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود»[١]. فإذا كان الكتمان في الحوائج الشخصية مطلوباً ومأموراً به، ففي الحوائج العامة المتعلقة بأسرار الأمة من باب أولى.

إن الكتمان وحفظ السر من أساسيات العمل الاستخباري إذ يترتب على إفشاء المعلومات السرية مخاطر جمة على الدولة المسلمة، والمجتمع. ونظراً لذلك فقد كان النبي ﷺ إذا أراد الخروج إلى غزوة ورّى بغيرها. وعندما دنا النبي ﷺ من موقع بدر أمر أصحابه أن يقطعوا الأجراس التي كانت معلقة على أعناق إبلهم لئلا يسمع العدو أصواتها، وروي عنه أنه بعث سيدنا عبدالله بن جحش رضى الله عنه في السنة الثانية للهجرة في اثني عشر رجلاً من المهاجرين، وزوده بكتاب مختوم أمره ألا ينظر فيه حتى يسير يومين كاملين يبلغ بعدهما موقعاً معلوماً حدده له. فإذا كان هذا نمط من التعامل النبوي مع الصحابة رضى الله عنهم، وكلهم عدل ومؤتمن وصادق، فكيف بسواهم ؟[٢].

ولقد ضرب الصحابة رضى الله عنهم وبخاصة أفراد المخابرات النبوية

---

(١) أخرجه الطبراني في الصغير، ج ٢، ص ١٤٩، وأبو نعيم في الحلية، ج ٥، ص ٢١٤.
(١) علي نميري، الأمن والمخابرات، ص ٣٢.

الذين أطلعهم النبي ﷺ على سر أو معلومة، أو أطلعوه هم عليها، لقد ضربوا المثل الأعلى في كتمان تلك المعلومات والأسرار، ولم يرد لنا في كتب السيرة، أو التاريخ الإسلامي أن أحداً من أفراد المخابرات النبوية باح بسر، أو سرب معلومة قط الأمر الذي يدل على مدى حفظهم للسر، واتصافهم بالكتمان حتى إن أحدهم وهو من أبرز رجال المخابرات النبوية كان يلقب بكاتم سر رسول الله ﷺ وهو سيدنا حذيفة بن اليمان رضى الله عنه[1].

لذا لا بد لرجل الأمن والاستخبارات الإسلامي أن يتأسى بأصحاب رسول الله ﷺ في حفظهم لأسرار الأمة، وعدم البوح بها، وبخاصة للأقارب، وعلى وجه الخصوص الزوجات لأن المرأة بصفة عامة لا تصبر على سر، وكثير من الأسرار تسربت عبر الزوجات، وكانت سبباً في حدوث خسائر كبيرة، ونتائج مدمرة. ولنا في رسول الله ﷺ الذي لم يكن يفضي بسر يرتبط بالأمة لزوجاته، بل حتى لأحب زوجاته إليه ﷺ أمنا عائشة الصديقة بنت الصديق رضى الله عنها. بل أحب الناس إليه سيدنا أبو بكر رضى الله عنه أسوة حسنة. قال ابن هشام: «وأمر رسول الله ﷺ بالجهاز وأمر أهله أن يجهزوه فدخل أبوبكر على ابنته عائشة رضى الله عنها وهي تحرك بعض جهاز رسول الله ﷺ فقال أي بنية: أأمركم رسول الله ﷺ أن تجهزوه قالت: نعم فتجهز، قال: فأين ترينه يريد؟ قالت: لا والله ما أدري ؟»[2].

من النص السابق يتضح لنا مدى التكتم على المعلومة من القائد الأعلى سيدنا محمد ﷺ، فها هو سيدنا أبوبكر الصديق أحب الناس إلى رسول

(١)شهاب الدين أبو الفضل، الإصابة في تمييز الصحابة، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨هـ، ج ١، ص ٢٧٧.
(٢)ابن هشام، السيرة النبوية، ج، ٢، ص ٣٩٧.

الله، وأقرب الناس إليه لم يكن يعلم إلى أين يريد الرسول ﷺ الخروج. بل كتم الأمر عن أحب زوجاته بعد السيدة خديجة رضى الله عنها السيدة عائشة فقد أجابت إجابة مقرونة بالقسم لا والله ما أدري. إنه درس نبوي في الكتمان، وحفظ المعلومة، وعدم البوح بها إلا في نطاق العمل الأمني فقط وحبسها من أن تتسرب خارج القنوات الأمنية تماماً كما فعل سلفنا الصالح رضى الله عنهم.

٢ . ٧ الشجاعة

العمل في مجال الأمن والاستخبارات تكتنفه الخطورة، والمخاطرة فأحياناً تتجاوز المخاطرة بالمال إلى المخاطرة بالنفس في سبيل الدين والوطن. لذا كان لا بد لرجل الأمن أن يكون متصفاً بصفة الشجاعة، وقد عرف بعضهم الشجاعة، بأنها الإقدام على العدو عن روية قال الشاعر:

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني[١]

وقد قيل: إن الشجاعة هي الفضيلة الوسط بين رذيلتي الجبن والتهور.

وقد قسم علماء الأخلاق الشجاعة إلى قسمين:

شجاعة معنوية ويعبر عنها بالجرأة الأدبية.

شجاعة حسية: وهي الإقدام، والمنازلة بالجسم والأدوات الحسية[٢].

وكلاهما مطلوب في العمل الأمني والاستخباري، إذ لا بد أن يكون رجل الأمن جريئاً أدبياً، ولديه المقدرة على مواجهة الجمهور، والتحدث

(١) أبو الطيب المتنبي، ديوان أبي الطيب المتنبي، بيروت: دار الفكر، بدون تاريخ، ص ٤١٤.

(٢) محمد نمر الخطيب. مرشد الدعاة، بيروت: دار المعرفة، ط ١، ١٤٠١هـ، ص ٢٠٧.

دون خوف أو تردد، أو اضطراب. كما أنه أيضاً يحتاج إلى الإقدام، والمنازلة، فالعمل في جانب الأمن كثيراً ما يتعرض فيه أفراد الأمن إلى مواجهات وصدامات تتطلب قدراً كبيراً من الشجاعة والإقدام.

وقد ضرب رسول الله ﷺ وصحابته رضي الله عنهم المثل الأعلى والأكمل في الشجاعة بقسميها. فشجاعة الرسول ﷺ المعنوية كانت مضرب الأمثال، ويكفي أنه في دعوته للإسلام قاوم قومه وأمة العرب وأمم العالم في تسفيهه لعبادة الأوثان والأصنام، ومعارضاً لآرائهم في تقليد الآباء، والأجداد معلناً سخفهم، وضعف أحلامهم. أنكر كل ذلك بشجاعة لا نظير لها فدعا، وخطب، وجادل. وأخيراً انتصر وخذل أعداءه. وكان كذلك مثالاً يحتذى في الشجاعة الحسية. يقول سيدنا علي رضى الله عنه: «كنا إذا حمي الوطيس واحمرت الحدق، اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه»[١]. وقال ابن عمر: «ما رأيت أشجع، ولا أغير، ولا أجود، ولا أرضى من رسول الله ﷺ[٢]».

ومن الشواهد على شجاعته ﷺ في مجال العمل الأمني والاستخباري ما قام به حين جاء سيدنا عمر رضى الله عنه متوشحاً سيفه، وطرق باب دار الأرقم بن أبي الأرقم المقر السري، والبيت الآمن للرسول ﷺ وصحبه آنذاك، فساعة دخول سيدنا عمر رضى الله عنه قام إليه النبي ﷺ فأخذ بمجامع وحمائل سيفه وقال: «ما أنت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما أنزله بالوليد»[٣].

---

(١) عبد الرحمن عزام، بطل الأبطال، السعودية: وزارة المعارف، ص ٨.
(٢) القاضي عياض، الشفاء، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٤هـ، ص ٦٧.
(٣) علي بن برهان الدين، السيرة الحلبية، القاهرة: المطبعة الأزهرية، ١٣٢٠هـ، ج ١، ص ٣٦٠.

وهذا التصرف قمة في الحكمة والشجاعة، لأن سيدنا عمر كان معروفاً ببأسه، وشدته، وشجاعته، ولا يتعرض له إلا شجاع مقدام، واثق من نفسه. وقد كان ذلك الرجل المصطفى ﷺ. فهذه المسكة المحكمة، والجذبة القوية التي قال عنها سيدنا عمر ما جذبني إياها أحد في الجاهلية ولا في الإسلام تنم عن شجاعة وقوة منقطعة النظير.

كما أن أفراد جهاز المخابرات النبوي كانوا يمتازون بهذه الصفة (الشجاعة) فما قام به سيدنا عبدالله بن أنيس رضى الله عنه في مهمة اغتيال سفيان بن خالد الهذلي وحده على تخوم مكة، يشير إلى شجاعة وإقدام نادرين، إذ قام بقتل سفيان وسط جنده وحده دون أن يكون معه أي فرد آخر يعينه في مهمته تلك[١].

وكذلك ما فعله سيدنا حذيفة رضي الله عنه الذي اقتحم معسكر قريش ودخل فيهم دون تردد أو خوف، مما يدل على شجاعة نادرة[٢].

ومن صور الشجاعة أيضاً ما قام به سيدنا عبدالله بن عتيك رضى الله عنه في مهمة اغتيال أبي رافع في حصنه في خيبر، إذ دخل سيدنا عبدالله الحصن وحده، ودخل إلى أبي رافع في بيته، ومخدع نومه، الأمر الذي يدل على شجاعة فائقة[٣].

عليه فرجل الأمن لا يستطيع أن يؤدي عمله على الوجه الأكمل إلا إذا اتصف بهذه الصفة الكريمة، فما أشد حاجته إليها، وما أجمل التصاقها به ولو أن رجل الأمن والمخابرات فقد هذه الصفة لكان والعدم سواء ولفقد

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٤، ص ١٤٢.
(٢) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٤٨٨
(٣) صفى الرحمن، الرحيق المختوم، ص ٣٧٩.

كل مزاياه. لأجل ذلك ينبغي أن يربى رجال الأمن على الشجاعة، وأن يتمرنوا عليها، وأن يتطبعوا بها، ولن يكون رجل الأمن شجاعاً إلا إذا تيقن أن الأرواح بيد الله، وأن الخوف من الناس لا ينفعه، ولن يزيد في أجله. ولكن هناك نقطة لا بد من التنبيه لها وهي أنه لا بد أن تكون الشجاعة بقسميها مقرونة بالحكمة، وعدم التهور، ولا بد أن تصاحبها الروية والرأي وإن لم تكن كذلك أنتجت وبالاً وأعقبت شراً مستطيراً"[1].

٢ . ٨ معرفة البيئة

نقصد بالبيئة المحيط الذي يعمل فيه رجل الأمن والمخابرات سواء كان مدينة أو إقليما أو دولة، وذلك لضمان سرية عمل رجل الأمن والاستخبارات وعدم اكتشافه بواسطة الأجهزة المعادية، لذا عليه أن يتعرف وبصورة دقيقة وتفصيلية على منطقة العدو دروبها ومخارجها ومداخلها مدنها وأحيائها ومواقعها الهامة ومنتدياتها وميادينها، وأن يتعرف على عادات وتقاليد أهلها ويتعرف على أسلوب معيشتهم وتخاطبهم وزيهم حتى يكون جزءاً منهم وليس شاذاً عنهم حتى لا ينكشف أمره.

إن المتتبع لسيرة الرسول ﷺ يجد أنه كان لا يسند أي مهمة أمنية لأي فرد من أفراد جهاز المخابرات النبوي إلا إذا تأكد من أنه على معرفة تامة بالمنطقة، والبيئة المراد تنفيذ العملية على أرضها. وفي السيرة شواهد كثيرة على ذلك سنورد بعضاً منها على سبيل المثال لا الحصر.

أسند النبي ﷺ مهمة اغتيال أبي رافع إلى عبدالله بن عتيك رضى الله عنه لأنه كان عالماً بمنطقة خيبر وحصونها بل كان عالماً بمنزل أبي رافع: مداخله، ومخارجه، وموضع سمره، وحجرة نومه، وسلالم داره، بمعنى

(١) محمد نمر الخطيب، مرشد الدعاة، ص ٣٠٩.

أنه كان يعرف كل صغيرة وكبيرة عن بيئة العملية الأمنية المسندة إليه، لأجل ذلك نجح في القيام بمهمته خير نجاح، وأنجزها على أفضل وجه وأكمله [1].

ومن الشواهد أيضاً، أن النبي ﷺ أسند مهمة جمع المعلومات عن تحركات بني قريظة لسيدنا خوات بن جبير رضى الله عنه، وذلك لأنه كان على معرفةتامة بالمنطقة، ويظهر لنا ذلك من خلال سرده لمهمته حين قال: « دعاني رسول الله ﷺ ونحن محاصرو الخندق فقال: انطلق إلى بني قريظة فانظر هل ترى لهم غرة أو خللاً من موضع فتخبرني. قال فخرجت من عنده عند غروب الشمس فتدليت من سلع وغربت الشمس فصليت المغرب ثم خرجت حتى أخذت في راتج، ثم على عبدالأشهل، ثم في زهرة، ثم على بعاث، فلما دنوت من القوم قلت أكمن لهم، فكمنت ورمقت الحصون ساعة ثم ذهب بي النوم فلم أشعر إلا برجل قد احتملني وأنا نائم فوضعني على عنقه ثم انطلق يمشي، ففرغت ورجل يمشي بي على عاتقه فعرفت أنه طليعة من بني قريظة قال: «والرجل يرقل بي إلى حصونهم، فتكلم باليهودية فعرفته قال: أبشر بجزرة سمينة قال وجعلت أضرب بيدي، وعهدي بهم لا يخرج منهم أحد أبداً إلا بمعول في وسطه. قال: فاضع يدي على المعول فانتزعه فشغل بكلام رجل من فوق الحصن فانتزعته فوجأت به كبده فاسترخى وصاح: السبع . . . ووقع ميتاً وانكشف فكنت لا أدرك وأقبل من طريقي الذي جئت منه» [2].

إن المتأمل للنص الآنف يجد أن سيدنا خوات رضى الله عنه كان عالماً بالبيئة التي ذهب إليها لتنفيذ المهمة الأمنية الموكلة إليه، ويظهر ذلك من عدة جوانب أبرزها:

---

(١) صفي الرحمن، الرحيق المختوم، ص ٣٧٩.
(٢) الواقدي، المغازي، ٢/ ٤٦١.

١ ـ سرده لأسماء المواضع التي مر بها وكان وصفاً دقيقاً يدل على معرفة تامة: سلع ثم راتج على عبد الأشهل ثم زهرة ثم بعاث. ولو لم يكن على دراية تامة بالبيئة لما أمكنه سرد هذه المواقع.

٢ ـ قوله: وعهدي بهم لا يخرج منهم أحد أبداً إلا بمعول في وسطه. إذن فسيدنا خوات كان على علم بعادات أهل المنطقة ولو لا معرفته بعاداتهم لما علم أنهم يربطون المعول وسطهم، وهذه المعرفة هي التي أنقذته ـ بعد توفيق الله ـ من القتل لأنه لو لم يكن على دراية بهذه العادة لما تمكن من اغتيال اليهودي والفرار.

٣ ـ قوله: وأقبل من طريقي التي جئت منها. إن معرفته التامة بالمداخل والمخارج الخاصة ببني قريظة هي التي ساعدته على النجاة، لأنه لو لم يكن على دراية بالطريقة التي جاء منها ربما أدركه اليهود، وظفروا به. ولكن معرفته بالبيئة هي التي سهلت نجاحه في الفرار من العدو.

من الشواهد سالفة الذكر يتضح لنا مدى اهتمام الرسول ﷺ بهذه الصفة (معرفة البيئة)، وقد كان ﷺ شديد الحرص عليها، يتوخاها في كل فرد من أفراد الجهاز الاستخباري النبوي يود ارساله في عملية أمنية أو تكليفه بمهمة استخبارية، مما يجعلنا نؤكد على هذه الصفة، ونحض عليها. وينبغي أن يلتزم بها القائمون على أمر أجهزة الأمن والاستخبارات في البلاد الإسلامية.

وقد أكد على هذه الصفة علماء الأمة إذ يقول صاحب كتاب صبح الأعشى: «أن يكون له دربة بالأسفار، ومعرفة بالبلاد التي يتوجه إليها، ليكون أغنى له عن السؤال عنها أو عن أهلها، فربما كان في السؤال تنبه له ولأمره. فيكون ذلك سبباً لهلاكه، بل ربما وقع في العقوبة، وسئل عن حال ملكه فدل عليه فكان عيناً عليه لا له»[١].

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ١٢٤.

من كل ما سبق تتضح لنا أهمية هذه الصفة، ومدى أثرها ودورها البارز في نجاح العمل الأمني. وما أحوجنا الآن لهذه الصفة، وبخاصة نحن في زمان تقدمت فيه وسائل جمع المعلومات وأولت أجهزة المخابرات المعادية هذه الصفة عناية فائقة، واهتمت بها أيما اهتمام. فلا يمكن أن تبعث فرداً من أفرادها إلى منطقة ما إلا بعد أن تزوده بجميع المعلومات الخاصة بتلك المنطقة صغيرها وكبيرها. وبالتالي غالباً ما تكلل المهمات بالنجاح وما قصة لورنس العرب إلا دليل على ذلك.

٢ . ٩ قوة الملاحظة

يجب أن يكون رجل الأمن والمخابرات ذا ملاحظة دقيقة، لا تفوته تفاصيل الأشياء، وأن يكون حدسه صائباً ليصل إلى استنتاجات تعينه على عمله، وتنقذه من الخطر، كما يجب أن يكون قوي الذاكرة لتعينه على حفظ المعلومات بدقة شديدة، وتمكنه من ربط ملاحظاته، ومعلوماته ببعضها البعض ليخرج بنتائج محددة وكل ذلك يقوم على دقة الملاحظة.

ولعل أوضح شاهد من السيرة النبوية على توفر هذه الصفة في رجال المخابرات النبوية ما رواه ابن هشام عن مؤامرة صفوان بن أمية، وعمير بن وهب لاغتيال الرسول ﷺ، فقدم عمير بن وهب إلى المدنية ليقتل الرسول ﷺ. قال ابن هشام: «ثم أمر عمير بسيفه فشحذ له وسم ثم انطلق حتى قدم المدينة فبينما عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ويذكرون ما أكرمهم الله به وما أراهم من عدوهم، إذ نظر عمر إلى عمير بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشحاً السيف. فقال: هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب والله ما جاء إلا لشر، وهو الذي حرش بيننا وحرزنا

للقوم يوم بدر. ثم دخل عمر على رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحاً سيفه، قال: فأدخله علي. قال: فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلببه بها. وقال لرجال ممن كانوا معه من الأنصار: ادخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده واحذروا عليه من هذا الخبيث فإنه غير مأمون»[1].

نلمح من النص السابق مدى قوة ملاحظة سيدنا عمر رضى الله عنه والتي تمثلت في الآتي:

١ - هو الذي نظر إلى عمير حين نزوله أمام باب المسجد متوشحاً سيفه.

٢ - وقوله والله ما جاء إلا لشر، يؤكد قوة ملاحظة سيدنا عمر فعمير فعلاً جاء لشر، وأي شر أعظم من قتل النبي ﷺ، فسيدنا عمر رضى الله عنه وهو في حالة حديث ومبادلة كلام مع الصحابة لم يشغله ذلك، ويلهه عن العمل الأمني، والحفاظ على أمن القائد الأعظم، وأمن المجتمع.

٣ - بنى ملاحظته على قرائن قوية ربط بينها جميعاً وهي: ماضي عمير العدائي ضد الإسلام، فهو عنصر إفساد، وفي الوقت ذاته هو الذي حرز المسلمين يوم بدر لقريش أي قام بتقدير عدد المسلمين، أضف إلى ذلك أنه كان متوشحاً سيفه. كل ذلك جعل ملاحظة سيدنا عمر في مكانها الصحيح؛ لأنه ربط بين ملاحظته، ومعلوماته السابقة عن عمير.

إذن لقد كان سلفنا الصالح يمتاز بقوة الملاحظة ودقتها مما مكنهم من النجاح في كثير من المهام، وإبطال كيد أعدائهم، ولنا فيهم أسوة حسنة، الأمر الذي يملي علينا غرس هذه الصفة في رجال مخابراتنا وتنميتها فيهم، فهي صفة ضرورية ومهمة وأساسية كما أسلفنا.

---

(١) ابن هشام السيرة النبوية، ج ١، ص ٦٦١-٦٦٢.

٢ . ١٠ المقدرة على التنكر والتخفي

إن المقدرة على التنكر والتخفي صفة ضرورية ومهمة لرجل المخابرات . فهذه الصفة تؤمن رجل المخابرات أثناء تأدية واجباته ، وتنفيذ مهماته المسندة إليه ، وتمنعه من أن يكتشف أمره ، أضف إلى ذلك أنها تحافظ على حياته ، والتنكر لكل مهمة جديدة يجعل من الصعوبة بمكان على أجهزة المخابرات المعادية كشف عدوها بسهولة .

وأول من مارس صفة التنكر عملياً في مجال العمل الإستخباري في الإسلام هو سيدنا محمد ﷺ . قالت السيدة عائشة رضى الله عنها : «بينما نحن جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لأبي بكر : هذا رسول الله متقنعاً في ساعة لم يكن يأتينا فيها»[١] . وفي رواية جاء متلثماً لبيت أبي بكر رضى الله عنه .

إن في تقنعه ، وتلثمه ﷺ تنكر ، وتخف أملته الظروف الأمنية المحيطة بمهمة الهجرة النبوية إلى المدينة .

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة في ذلك فلا بد أن نتقن هذه الصفة وندرب عليها رجال المخابرات في أجهزة البلاد الإسلامية ، ونسخر لها كافة الإمكانات المتاحة ، ونستجلب لها جميع الوسائل المتطورة ، وبخاصة نحن في زمن تطور فيه التخفي والتنكر ، وبلغ درجة عالية ، وعالية جداً من التقدم ، لدرجة أصبحت قريبة من استحالة كشفه . فما دام الأمر كذلك فنحن أمام تحد كبير يتطلب منا بذل الجهد كل الجهد في سبيل تنيمة ، وترقية هذ ه الصفة في رجال المخابرات في الأجهزة الأمنية الإسلامية .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في باب هجرته ﷺ وأصحابه .

٢ . ١١ الإحساس بأهمية وقيمة الزمن

إن عامل الزمن عامل مهم وأساسٌ في العمل الأمني والاستخباري . فربما تقود ثوان أو دقائق معدودة إلى كارثة محققة إذا لم يتدارك الأمر . وربما دقائق معدودة تؤدي إلى نجاح كبير ، وإنقاذ البلاد والعباد من خطر محقق لو استغلت الاستغلال السليم ، ولم تهدر بالغفلة ، أو التهاون والتقاعس . فأي معلومة تصل قبل الحدث بكثير أو بعده بقليل ، تصبح كبيرة أو معدومة الفائدة .

والمهمات أو العمليات الأمنية ، كلها ترتبط بالتقيد بالزمن بداية ونهاية . فأي تقديم ، أو تأخير في زمن تلك المهمات الأمنية سيكون سبباً في فشل المهمة ، وتعرض أفرادها للخطر ؛ لأن أي عملية أو مهمة تسبقها دراسة متأنية ، ومستفيضة وتحديد الزمن بداية ونهاية يكون ناتجاً عن دراسة علمية دقيقة ، لذا يكون التقيد بالزمن والإحساس بأهميته من صميم نجاح العمليات الأمنية .

عليه ينبغي لرجال المخابرات في الأجهزة الأمنية الإسلامية تدريب أفرادها على الإحساس بأهمية الزمن وعقد الدورات والندوات ، والمحاضرات في هذا المجال ، وعليها أن تحاسب وبشدة أي فرد من أفرادها يتهاون أو يتقاعس في الإلتزم بهذه الصفة .

ولعل خير مثال للاهتمام بقيمةالزمن ، والإحساس بأهميته ما قام به سيدنا العباس رضى الله عنه حين أرسل المعلومة عن خبر تحرك قريش إلى المدينة على جناح السرعة حيث قطع حامل الرسالة المسافة ما بين مكة والمدينة في ثلاثة أيام [١] وهو زمن قياسي في ذلك الزمان . فسيدنا العباس قدر

(١) صفي الرحمن ، الرحقيق المختوم ، ص ٢٩٢ .

عامل الزمن فلو تأخرت الرسالة أكثر من ثلاثة أيام لأصبحت قليلة الفائدة، ولما تمكن المسلمون من الاستعداد التام لقريش، لذا أمر سيدنا العباس رضى الله عنه حامل الرسالة بالسرعة كسباً للوقت.

٢ . ١٢ قوة الإرادة

مما يجب أن يتحلى به رجل الأمن والمخابرات في الإسلام قوة الإرادة، فرجل الأمن إذا كان ضعيف الإرادة لن يحالفه النجاح في عمله، ولا التوفيق في المهمات الموكلة إليه. وصفة قوة الإرادة لازمة لرجل الأمن، لأن عليه أن يأخذ نفسه بالعزائم من الأمور، وهل يمكن ذلك إلا إذا كان قوي الإرادة. كما أنه لا يمكن أن يتحلى بكثير من الصفات سالفةالذكر، وغيرها إلا بإرادة حديدية قوية. كيف يخالف هواه؟ كيف يخالف الشهوات؟ كيف يقاوم النفس الأمارة بالسوء؟ كيف ينزع نفسه من شراك الشيطان؟ ومن غواية البيئة، والمجتمع؟ كيف يقاوم إغراءات الأجهزة المعادية؟ كل ذلك وسواه لا يمكن تحصيله، أو الوصول إليه إلا بقوة الإرادة.

كيف نربي الإرادة؟.

ليس في قاموس الإنسانية مستحيل، وباستطاعة الإنسان أن يصل إلى ما يريد إذا توجه لأمر عرف فائدته، ومنفعته ومن الحكم المأثورة: «لوتعلقت همة ابن آدم بالثريا لنالتها». عليه كيف يمكن أن نربي الإرادة في نفوس العاملين في جهاز الأمن والمخابرات؟.

لعل أول طرق تربية الإرادة أن يتعود الإنسان على مخالفة نفسه وشهواتها ورغباتها، فإذا تحقق له ذلك وضع أرضية صلبة لتكوين الإرادة، وكل تعاليم الإسلام إذا مارسها المسلم عامة، ورجل الأمن بصفة خاصة بدقة أدت إلى إرادة قوية وعزيمة شماء. هذه الصلاة التي تكرر كل يوم خمس

مرات، وما تستدعيه من قيام مبكر لصلاة الفجر، وما توجبه من ترك لبعض الأعمال، وهجر لكثير من العادات. ثم ما يلزم للصلاة من طهارة ووضوء. كل ذلك تمرين حي على تكوين الإرادة ومن ثم تقويتها. والصوم وما فيه من حرمان من الطعام والشراب ومتع أخرى، وحبس النفس على ذلك سراً وعلانية، وبخاصة أيام الحر وطول النهار. كل ذلك من تقوية الإرادة. والزكاة وما فيها من قهر للنفس على إخراج المال ـ هو العزيز ـ واعطائه للفقراء وما في ذلك من مقاومة الشح والبخل. كل ذلك أيضاً من العلاجات القوية لتقوية الإرادة.

يقول عبدالمنعم الزيادي: «وعن طريق إخضاع العقل لإرادة الذات يسعك أن تبلغ ما ترجوه من صحة وثروة وسعادة، وأن تشكل حياتك وفق ما تشتهي عليك أولاً وكخطوة أولى في طريق الحياة القوية أن تكون قوي النفس قوي الشخصية قوي الإرادة»[1]. يقول دورولي برناد: «عليك أن تعتاد التحكم في إرادتك فبالإرادة القوية يتسنى لك أن تمتلك كافة الاتجاهات الذهنية الصحيحة، إن إرادتك هي أمضى أسلحتك في سبيل النجاح في الحياة، وبالإرادة القوية تهزم الأحداث، وتقهر العقبات، وتظفر بالنصر الذي تشتهيه. والإرادة هي أعظم هبة وهبت للإنسان ليحقق لنفسه حياة أفضل وأسعد. فإذا لم تكن على الدرجة التي تشتهيها من قوة الإرادة ففي وسعك أن تنمي إرادتك وتقويها.

إن الأمر لن يكون سهلاً في البداية، ولكن تستطيع أن تبلغ ذلك بالمثابرة تماماً، كما تستطيع تدريب عضلات جسمك بالرياضة الدائبة، وكما تبدأ الرياضة بالتدريبات السهلة أولاً، وتتدرج إلى الأصعب، فكذلك الحال

---

(١) عبد المنعم الزيادي، الحياة الناجحة، بيروت: دار الفكر، بدون تاريخ، ص ١٩.

في الإرادة. حكم إرادتك أولاً في الأهداف الصغيرة ولا تتنازل عنها حتى تحققها مهما يواجهك من صعاب ونجاحك في هذه الأهداف الصغيرة سيكون دافعاً لك إلى نجاح أكبر، وسيهون عليك أن تحكم إرادتك في أهداف أعظم، ولن تلبث بالمثابرة والنجاح المتوالي حتى تغدو قوي الإرادة، وتصبح سيد ما يواجهك من ظروف. إنك في الوقت الذي تستطيع أن تقول فيه: لقد نشدت هذا الهدف وحققته تكون قد بدأت السير في الطريق الصحيح مهما تكن الأهداف الأولى غير ذات قيمة»[1].

والمتتبع للسيرة النبوية العطرة يجد أن النبي ﷺ كان أقوى الناس إرادة على الإطلاق. ونجد أن جميع رجالات مخابراته كانوا على قدر عال من قوة الإرادة، والتصميم لذا كان النجاح حليفهم في المهمات التي أوكلت إليهم. فينبغي أن يكون لرجال الأمن والمخابرات في العالم الإسلامي أسوة حسنة في رسول ﷺ وصحابته رضى الله عنهم.

---

(١)نقلاً عن كتاب الحياة الناجحة، عبد المنعم الزيادي، ص ٣٠.

الفصل الثالث

الصفـات الشرعيـة والأخلاقيـــة

لرجل الأمن في الإسلام

الصفات الشرعية والأخلاقية
لرجل الأمن في الإسلام

عقب وقوفنا على الصفات المهنية لرجل الأمن والمخابرات في الإسلام، سنتناول الصفات الشرعية والأخلاقية لرجل المخابرات في الإسلام، ونعني بالصفات الشرعية والأخلاقية تلك التي حث عليها الإسلام، وأمر بها. وهي صفات مكملة للصفات المهنية التي قد يشارك فيها المسلم غيره ـ أعني المهنية ـ أما الصفات الشرعية والأخلاقية فهي إضافة إلى كونها مكملة للمهنية فهي التي تميز رجل الأمن والمخابرات الإسلامي عن سواه. وتتلخص هذه الصفات في الإخلاص، والصدق، والصبر، والأمانة، والحزم، والورع، والعفة، والحكمة، والرفق، والأناة، وسنقف على كل صفة وخلق على حده.

٣ . ١ الإخلاص

إن العمل الأمني عبادة من العبادات فلا يثاب عليه المرء إلا بإخلاص نيته لله تعالي. قال عز وجل: ﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** ...(٥) ﴾ (سورة البينة). وقال ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى) [١] والإخلاص هنا يعني أن يريد رجل الأمن والمخابرات بعمله في هذا المجال وجه الله وحده، ولا يريد غرضاً سواه من سمعة، أو جاه، أو وجاهة، أو رزق، ونحو ذلك.

---

(١) أخرجه مسلم، في كتاب الإمارة، باب (إنما الأعمال بالنيات)، حديث رقم ١٩٠٣.

فإذا أخلص رجل الأمن في عمله لله تعالى، وتقرب إلى الله به أحبه الله تعالى، ووضع له القبول في الأرض. جاء في الحدث القدسي: «وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه»(١).

والعمل الأمني إذا نوى صاحبه به التقرب إلى الله كان سبباً من أسباب حب الله له. وقال رسول الله ﷺ: «إذا أحب الله العبد نادى جبريل إن الله تعالى يحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل فينادي أهل السماء إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض»(٢).

وقبول رجل الأمن والمخابرات عند الناس له أثره الكبير في إزالة الصورةالذهنية السيئة عن رجال الأمن، ويلتف الناس حول رجال الأمن، ويكونون لهم عوناً، وسنداً في أداء مهمتهم، ولقد كان الإخلاص هو السمة الواضحة في أفراد جهاز المخابرات النبوي، فعند استعراض أسماء الأشخاص الذين كانوا يعملون في جهاز مخابرات المصطفى ﷺ، نجدهم من الذين يشهد لهم بالإيمان الراسخ والإخلاص الواضح، والتفاني في خدمة الإسلام، فقد ضم ذلك الجهاز النبوي سيدنا أبابكر الصديق رضي الله عنه في مهمة الحراسة الشخصية في الهجرة، وسيدنا عمر رضي الله عنه في بعض المهام الحساسة، ومنهم سيدنا حذيفة صاحب الاختراق المشهور، وسيدنا عبدالله بن أنيس صاحب مهمة قتل سفيان بن خالد، ومحمد بن مسلمة منفذ عملية كعب بن الأشرف وعبدالله بن عتيك منفذ عملية خيبر ونعيم بن مسعود مفرق الأحزاب، وعمرو بن العاص داهية العرب، والعباس عم النبي عين الرسول ﷺ في مكة، وغيرهم رضي الله عنهم جميعاً.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب التوضاع حديث رقم ٥٦٠٢.
(٢) أخرجه مسلم، في كتاب البر باب إذا أحب الله عبداً حببه إلى عباده حديث رقم ٢٠٣٠ و٢٦٣٧، والبخاري في كتاب الأدب، ٤١، وبدء الخلق ٦.

فلم يكن دافع هؤلاء للانضواء في جهاز المخابرات النبوي السعي وراء لقمة العيش أو من أجل الخروج من مصيبة أو من أجل الانتقام من شخص ما، أو من أجل تحقيق مآرب الدنيا بل كان رائدهم مرضاة الله عز وجل، والسعي لجنة عرضها السموات والأرض[١].

عليه ينبغي لخلف الأمة التأسي بسلفها الصالح، وبخاصة أصحاب رسول الله ﷺ، ولا سيما الذين عملوا في جهاز المخابرات النبوي، يتأسى بهم الخلف العاملون في المخابرات في إخلاصهم وتفانيهم في عملهم حتى يكتب لهم التوفيق كما كتب لسلفهم الصالح.

وعدم التحلي بهذه الصفة صفة الإخلاص يجعل رجل الأمن عرضة للمغريات، والشهوات، والملذات، وبالتالي يكون صيداً سهلاً للمخابرات المعادية التي تستغل عدم الإخلاص لتجنيد عملائها من رجال المخابرات، وذلك بعد أن تعرف أن دافع رجل الأمن ليس الإخلاص، فتغريه بالمال، والشهوات، والنساء، فكم من شخص خان وطنه، وباع معلوماته، وأسراره بسبب فقدانه لصفة الإخلاص، ومن هنا يجب التأكيد على هذه الصفة، وغرسها في جميع رجال المخابرات في الدول الإسلامية حتى تصبح لديهم مناعة ضد تجنيد وإغراء مخابرات الأعداء.

٣ . ٢ الصدق والتبين والتثبت من صحة المعلومة

الصدق في القول والعمل صفة أمر بها الإسلام، فقد ورد عن النبي ﷺ قوله: «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي الى البر، والبر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله

(١) سلامة محمد العوض، المخابرات في الدولة الإسلامية، الرياض: دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية، ص ٢٣٠.

صديقاً»[١] . وجاء في التثبت والتبين قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ (سَورَةَ الحجرات) .

والصدق في القول والعمل لازم لنجاح العمل الاستخباري لكي لا تبنى الإجراءات، والخطط على أكاذيب وأوهام . ومن هنا تنهض ضرورة الاستمساك بالصدق في كل معلومة، وكل قضية، ولا يكون ذلك إلا بالتحري والتمحيص، والمقارنة لإبعاد الظنون، ونبذ الشائعات، وتثبيت الحقائق فهذه أمور ينتج عنها القرار السليم[٢] . وقد نهى الرسول ﷺ عن الظن فقال : (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث)[٣] . وقال ﷺ : «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة»[٤] .

ولما كان جل العمل الأمني يقوم على الروايات والأخبار وهي تتطلب الصدق في الناقل والراوي، لذا يجب على العاملين بالجهاز أن يصدقوا، ويتحروا الصدق حتى يوثق بأخبارهم، وتقبل روايتهم . قال سيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه موصياً سيدنا سعد بن أبي وقاص : «إذا وطئت أرض عدوك فازك العيون بينك وبينهم وليكن عندك من العرب أو من أهل الأرض من تطمئن إلى نصحيته وصدقه فإن الكذوب لا ينفعك خبره وإن صدق في بعضه والفاسق عين عليك وليس عيناً لك»[٥] .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، وأخرجه مسلم في كتاب البر باب قبح الكذب، وحسن الصدق، حديث رقم ٢٦٠٧ .
(٢) علي نميري، الأمن والمخابرات، ص ٣٣ .
(٣) أخرجه مسلم كتاب البر والصلة باب تحريم الظن والتجسس حديث رقم ٢٥٦٣ .
(٤) أخرجه النسائي كتاب الأشربة، باب رقم ٤٨ .
(٥) علي نميري، الأمن والمخابرات، ص ٣٢ .

وفي الشعر أيضاً حث على الصدق :

واجعل من الطلائع أهل شهامة للصدق فيهم شيمة لا تخدع

لا تسمع الكذاب جاءك مرجفاً لا رأي للكذاب فيما يصنع[1]

وقال الهرثمي : «لتكن عيونك وجواسيسك ممن تثق بصدقه ونصيحته فإن الظنين لا ينفعك خبره، وإن كان صادقاً، والمتهم عين عليك لا لك»[2] .

وصدق رجل المخابرات فيما يتحرى، وما يقول، وما يكتب من تقارير، وتقواه لله في كل كلمة يقولها، ويكتبها يقود إلى الصدق في القرار، والعدالة في الحكم . وهذا بلا ريب فيه صلاح الأحوال، وصدق الحق عز وجل حين قال : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾** ﴾ (سورة الاحزاب) .

لذا على رجل الأمن المسلم أن يصدق، ويتحرى الصدق دائماً وليعلم أن أقواله، وتقاريره هذه تنبني عليها أحكام، وتتخذ على ضوئها قرارات، وأن أي خطأ وكذب فيها يكون عليه وزره ووزر من عمل به . وعليه أن يعلم أن النبي ﷺ نهى عن الكذب : «إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»[3] . وليعلم أن أي كلمة كتبها، أو قالها في تقريره سيسأل عنها بين يدي ربه يوم القيامة، وأنها مسجلة ﴿ **مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾** ﴾ (سورة ق) . لذا يلزمه الصدق كل الصدق ولا شيء غير الصدق .

---

(١) نقلاً عن على نميري، الأمن والمخابرات .

(٢) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص ٢٤ .

(٣) سبق تخريجه .

ومن الأمور التي تلزم رجال الأمن بالصدق وتحري الصدق وتكشف كذب خبر الكاذب والفاسق، التحري عما ينقل رجال الأمن، والتثبت من تقاريرهم، وعدم أخذها مأخذ الجد، إلا بعد التأكد من صدقها وصحتها. قال تعالى﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** ﴿٦﴾ ﴾(سورة الحجرات). عليه يجب على ضباط جهاز الأمن الإسلامي التثبت من التقارير التي تأتيهم من أفراد الجهاز والتأكد من صحتها ودقتها.

ولقد وضع لنا الرسول ﷺ منهجاً سليماً للتأكد من صحة المعلومة، والتثبت من التقرير قبل البت في الأمر، واتخاذ القرار. وذلك في حادثة زيد بن أرقم الذي نقل للرسول ﷺ مقالة رأس المنافقين ﴿ ... **لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ** ... ﴿٨﴾ ﴾ (سورة المنافقون) يقصد بذلك الرسول ﷺ. وعندما جاء سيدنا زيد بن أرقم إلى رسول الله ﷺ - وهو غلام لم يبلغ - فحدث رسول الله ﷺ بذلك أي أخبره بالمعلومة فتغير وجهه، ثم قال ﷺ: **يا غلام لعلك غضبت عليه ؟**.

قال: لا والله سمعت منه.

قال: لعله أخطأ سمعك؟

قال: لا يا نبي الله.

قال: فلعله شبه عليك ؟

قال: لا ما كان للناس حديث إلا هو[1].

من النص السابق نجد أن النبي ﷺ وضع ثلاثة احتمالات قبل أن يتبنى هذا القول ويبني عليه:

---

(١) المقريزي، امتاع الاسماع، القاهرة: لجنة الترجمة والنشر، ١٩٤١، ص ١٩٩.

الاحتمال الأول

أن يكون ناقل الكلام مغرضاً، أو صاحب هوى «لعلك غضبت عليه» ومع أن عبدالله بن أُبي هو رأس النفاق وأكبر أعلامه فلم يقبل رسول الله ﷺ القالة فيه مباشرة، وأحب أن يتأكد من صدق الناقل أنه ليس له غرض أو مصلحة، أو هوى ضد المنقول عنه. إن الحكم السريع من قادة العمل الأمني، والتصديق المباشر لأفراد الأمن دون تحقيق وتدقيق لأسباب هذه الأقوال والتقريرات يوقع جهاز الأمن الإسلامي في خطأ أكبر من القول أو التقرير نفسه، وقد يصدع نقل مغرض وحقد حاقد وغضب غاضب الصف كله، إذا كان التسرع في قبول القول ضد أي إنسان لا يزال داخل الصف مهما كانت الاتهامات ضده.

الاحتمال الثاني

أن يكون ناقل الكلام غير دقيق في نقله. (لعله أخطأ سمعك) فلا يبعد أن يكون النقل خطأ فيؤدي إلى زيادة أونقصان في الكلام عنه بشيء لا أصل له، أو زيد فغيّر معناه، فإن خطأ السمع احتمال أساسي آخر ينبغي التحرز منه فلا نقبل القول أو التقرير على أنه هو الأصل، وأنه لم يغير ولم يبدل فلا بد من التأكد مهما يكن المنقول عنه متهماً أومشكوكاً، فيه فقد تثبت النبي ﷺ من المقالة عن رأس النفاق فمن باب أولى أن يتأكد ويتثبت رجال الأمن فيما ينقل عن المواطن المسلم.

الاحتمال الثالث

أن يكون الفهم خاطئاً للكلام «فلعله شبه عليك» وهذا من أكثر الاحتمالات وقوعاً في أجهزة الأمن والعمل المخابراتي أن يفهم الكلام على غير قصده، أو يكون غيره معناه. وبالتالي تتأزم الأمور لسوء تفاهم أو سوء فهم من طرف

واحد ثم تبنى الأحكام كلها على ضوء هذا الفهم السيئ، وقد يضيع الحق بظلم الفرد أو الجماعة نتيجة أوهام لا حقائق ونتيجة تفسيرات خاطئة.

إنه المنهج النبوي أمامنا في التحقيق نتمنى أن يكون درساً لأجهزتنا الأمنية في البلاد الإسلامية، ومهما ذهبنا واجتهدنا ومهما أجهدنا أنفسنا في التحقيقات فلن تخرج الاحتمالات عن هذه الثلاثة: غرض في النقل، أو خطأ في النقل، أو خطأ في الفهم. وليس من حق ضباط جهاز المخابرات الإسلامي مهما كان الناقل صادقاً والمنقول عنه متهماً أن يصدر حكماً قبل التحقيق في القول نفسه ومعرفة مدى صدقه والمنقول عنه ومدى ارتكابه للفعل الذي نقل عنه والناقل ومدى خلوه من الغرض.

ثم ماذا بعد التحقيق

يأتي دور الاستماع للخصم ودفاعاته، فلقد جاء ابن أبي وأقسم بالله تعالى ما قال، وحلف على ذلك. لذا على أجهزة الأمن في البلاد الإسلامية أن تتأسى بهذا الدرس النبوي وتضعه نصب عينيها وهي ترتسم خطى جهاز المخابرات النبوي [1].

٣ . ٣ الأمانـة

صفة الأمانة من الصفات التي أمر بها الإسلام، وحض على التحلي بها وانتفاء الأمانة فيه إشارة إلى انتفاء الإيمان، فلا إيمان لمن لا أمانة له، كماجاء في الأثر. رجل الأمن مسؤول عن الحفاظ على حقوق الناس، والعمل على أمنهم وصون وحراسة الأعمال والمعلومات والمنشآت من الإهمال والتفريط وهو بذلك مزود بامكانات لا تتوفر للمواطن العادي من

(١) منير محمد العضيان، الجانب الحركي للسيرة النبوية، ص٢٦٦ , ٢٦٧ .

سلاح ومعدات وسلطات، ويجب أن يكون رجل الأمن أميناً فلا يسخر هذه الإمكانات المتاحة له في سبيل تحقيق مصالحه الخاصة أو لإشباع رغباته وشهواته، فالأمانة في الإسلام تقتضي أن توظف هذه الإمكانات في خدمة الجهاز فقط. وعلى رجل الأمن المسلم أن يتذكر شمعة سيدنا عمر بن عبدالعزيز رحمه الله.

فعليه أن يكون أميناً يشعر بتبعة كل أمر يوكل إليه، وأي إمكانات متوفرة تحت يديه، وتصرفه، ويشعر أنه مسؤول عن ذلك كله أمام ربه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. ولقد كان الرسول ﷺ قبل البعثة يلقب بالأمين بين قومه وهو القائل ﷺ: «من ولي من أمر المسلمين شيئاً فأمر عليهم أحداً محاباة، فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً حتى يدخله جهنم»[1].

وقال ﷺ: «من استعملناه على عمل فرزقناه فما أخذ بعد ذلك فهو غلول»[2]. وغلول بمعنى اختلاس، ورشوة من المال العام، وعقوبة الغال العذاب الأليم يوم القيامة. قال تعالى: ﴿ ... **وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ** ﴿١٦١﴾ ﴾ (سورة آل عمران،). فأي مال، أو هدية يأخذها رجل الأمن فهي غلول، وحرام شرعاً بنص الأدلة السابقة. عليه يجب على رجل الأمن أن يكون على حذر شديد من أن يأخذ من المال العام شيئاً إلا بوجه حق، ويصرفه في حق.

---

(١) منير محمد الغضبان، الجانب الحركي للسيرة النبوية، ص ٢٦٦-٢٦٧.
(٢) رواه الإمام أحمد في المسند.
(٣) أخرجه أبو داود كتاب الإمارة، باب في إرزاق العمال برقم ٢٩٤٣.

وليعلم رجل الأمن المسلم أن الخيانة من الأمور التي يجب أن يحذرها غاية الحذر، ويبتعد عنها غاية البعد، لأن المولى عز وجل نهى عن الخيانة في محكم تنزيله، فقال جل شأنه: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾** ﴾ (سورة الأنفال).

وينبغي أن يتأسى رجال المخابرات بالسلف الصالح، فرسولهم ﷺ كان يلقب بالأمين حتى قبل الرسالة والمتتبع للسيرة النبوية يجد أن صفة الأمانة كانت هي الصفة البارزة لرجال مخابرات الرسول ﷺ ولم يؤثر عنهم ـ وحاشاهم ـ أي بادرة خيانة، ولو كانت يسيرة، بل كانوا رمزاً للأمانة بكل صورها فلنا فيهم أسوة حسنة.

٣ . ٤ الصبر

من أعظم ما ينبغي أن يتحلى به رجل الأمن والمخابرات الصبر. فإذا كان الصبر فضيلة ففي حق رجل الأمن أفضل وإن كان جميلاً ففي حق رجل الأمن أجمل. وهو خلق النبيين عليهم السلام قال عنه الراغب: «هو حبس النفس على ما يقتضيه العقل أو الشرع وربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه، فإن حبس النفس لمصيبة سمى صبراً لا غير ويضاده الجزع، وإن كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن، وإن كان في نائبة مضجرة سمي رحابة الصدر ويضاده الضجر، وإن كان في إمساك عن الكلام سمي كتماناً ويضاده الإفشاء، وقد سمى الله كل ذلك صبراً»[١].

---

(١) محمد بن علان الصديقي، دليل الفالحين شرح رياض الصالحين، ج١، ص ١٩٣، دار الفكر: بيروت، بدون وتاريخ.

وقد أمر الله عز وجل بالصبر في آيات كثيرة حتى زادت عن السبعين، وجعل تعالى لكل عمل جزاءً محدوداً إلا الصبر فجزاؤه بغير حساب، على أن الصبر يحتاجه الإنسان في كل شيء عادة فالعبادة صبر على الطاعة، وصبر عن المعصية. ومن الآيات التي تضمنت الصبر قوله جل شأنه: ﴿ ... اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (١٥٣) ﴾ (سورة البقرة)، وقالَ: ﴿ ... إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠) ﴾ (سورة الزمر)، وقال: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (٤٣) ﴾ (سورة الشورى).

ومن أعجب ما وصف به الصبر قول الرسول ﷺ: «الصبر ضياء»[١]. وكلمة ضياء تلفت النظر ألا تدل على أن الصابر يرى الطريق واضحاً بالصبر، وهو له ضياء ألا ترى أن هذه الكلمة تدل على عاقبة الصابر فإن عاقبته وضوح وضياء[٢].

لهذا يكون الصبر ألزم لوازم رجل الأمن، وأمضى أسلحته، وأكمل عدته. والصبر على صعوبة العمل الأمني، وخطورته من أهم الصفات الواجب توفرها في رجل المخابرات، وإلا أدى ذلك إلى الانسحاب من العمليات المهمة والخطرة، أو الشعور بعدم الأمان أوالملل منها، كما أن عليه أن يصبر على أي ابتلاء أو بلاء أو تعذيب يحصل له إذا وقع في يد الأعداء. أضف إلى ذلك أن العمل في المخابرات يحتاج إلى بذل جهد مضن ومستمر داخل البلاد وخارجها.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب فصل الوضوء حديث رقم ٢٢٣.
(٢) انظر: محمد نمر الخطيب مرشد الدعاة، ص ١١.

قال صاحب كتاب الأعشى عن رجل المخابرات: «أن يكون صبوراً على ما لعله يصير إليه من عقوبة إن ظفر به العدو بحيث لا يخبر بأحوال مملكته ولا يطلع على وهن في مملكته فإن ذلك لا يخلصه من يد عدوه ولا يدفع سطوته عنه. بل ولا يعترف أنه جاسوس أصلاً فإن ذلك مما يحتم هلاكه ويفضي إلى حتفه»[1].

ولنا في السيرة النبوية العطرة نماذج فريدة في الصبر في سبيل هذا الدين فقد صبر آل ياسر جميعاً، وصبر خباب رضي الله عنه، وصبر خبيب حتى مات مصلوباً في مكة، وصبر بلال حتى فقد الوعي، وصبر قائدنا وإمامنا ﷺ على جميع أصناف العذاب، وعذب في الله عذاباً لم يعذبه أحد، والقائمة في الابتلاء طويلة يضيق المجال عن ذكرها.

لذا على رجال الأمن والمخابرات في البلاد الإسلامية أن يتحلوا بهذه الصفة، ويعلموا أن ما يعانونه ويلاقونه من تعب ومشقة وخوف ونصب وحبس وتعذيب وغير ذلك، فإنه مدخر لهم عند ربهم وليوقنوا أنه مهما كان عذاب الدنيا قاسياً ومؤلماً وموجعاً فإن عذاب جهنم أشد قسوة، وألماً ووجعاً، وليتأكدوا أن الحفاظ على أسرار الأمة، والسهر على أمنها محفوظ لهم في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وأنهم سيجدون ذلك عند الله عز وجل، وأنهم إذا صبروا فإن الله معهم، وأنه يوفيهم أجورهم بغير حساب.

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ١٢٤.

٣ . ٥ الحـزم

وهو الضبط والاتقان [١]، ويضيف بعض العلماء الصرامة، وهي أيضاً الجلد والمضي في الأمر [٢]. وكلا الوصفين يؤول هنا إلى معنى واحد وهو: المضي في العمل الأمني باتقان من غير تقصير ولا محاباة، وسبق أن اشترطنا القدرة، والعدالة في رجل الأمن. ومن مسلتزماتها أن يمضي في عمله الأمني باتقان. وتظهر آثار ذلك من خلال مزاولة عمله وبه تحصل المهابة في نفوس الآخرين.

عليه يجب على رجل الأمن المسلم أن يكون متقناً بعمله صارماً فيه، ولا بد أن يبتعد عن التساهل في عمله، أو الإهمال فيه، أو المحاباة لأي فرد من سلطان، أو صديق، أو قريب؛ لأن هناك نفوساً مريضة لا يصلح معها إلا الحزم والصرامة، وبخاصة في زماننا هذا. ثم إن هناك أموراً عديدة في العمل الأمني تحتاج إلى الحزم الفوري فأي تراخ فيها ستكون عواقبه وخيمة ومدمرة.

ولعل خير مثال على الحزم في السيرة النبوية ما قام به سيدنا سعد بن معاذ رضي الله عنه عندما طلب منه الرسول ﷺ أن يحكم في بني قريظة عقب خيانتهم ونقضهم العهد. فطلب بعض الأنصار من سيدنا سعد رضي الله عنه أن يتساهل في الحكم، ويخفف عن بني قريظة لأنهم كانوا موالي الأوس قبيلة سعد رضي الله عنه وأكثروا عليه ذلك، فكان رده لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم، فلما سمعوا ذلك منه رجع بعضهم إلى المدينة فنعى إليهم القوم.

---

(١) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة (حزم): المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت: بدون تاريخ.
(٢) المرجع السابق، مادة حزم.

فكان حكمه في بني قريظة الذي قال فيه: «فإني أحكم فيهم أن يقتل الرجال وتسبى الذرية وتقسم الأموال». قال رسول الله ﷺ: لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات[1].

إن قضية خيانة بني قريظة قضية أمنية في المقام الأول لذا كان حكم سيدنا سعد حازماً فلم يقبل شفاعة قومه في بني قريظة، ولم يشفع لبني قريظة كونهم موالي قبيلة سعد رضي الله عنه. فالقضية هنا خيانة عظمى وطعنة من الخلف، لذا كان الحكم حازماً حاسماً «آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم» فهلا تأسى أفراد الأمن والمخابرات الإسلامية بهذا الدرس، آمل ذلك.

٣. ٦ الورع

وهو ملكة في النفس تحمل صاحبها على اجتناب الشبهات، أو المباحات خوفاً من الوقوع في المحرمات[2]. وهذه الصفة زيادة كمال في العدالة ينبغي أن يتصف بها رجل الأمن المسلم ليكون محل ثقة الناس وحبهم فيتأثرون به، ويوقورونه، ويقدرون عمله حق قدره. قال ﷺ: «فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه»[3]. وكثيرة هي الشبهات التي تصاحب العمل الأمني لذا على رجل الأمن المسلم أن يتقي أي أمر تشوبه شبهة.

ثم إن التأثر بالحال أبلغ من التأثر بالمقال، وبخاصة في مجال العمل الأمني. ولعل هذه الصفة قليلة الوجود، الأمر الذي ترتب عليه تشويه صورة رجل الأمن في المجتمعات الإسلامية ولا سبيل لإزالة هذه الصورة

---

(١) صفي الرحمن، الرحيق المختوم، ص ٣٧٤.
(٢) الجرجاني، التعريفات، ص ٣٧٣.
(٣) أخرجه مسلم في كتاب المساقاة باب أخذ الحلال وترك الشبهات حديث رقم ١٥٩٩.

إلا بالتمسك بهذه الصفة، وتطبيقها عملياً حتى يلاحظ الناس الفرق بين الصورة القديمة والصورة الحديثة بعد التمسك بها.

والورع كان سمة بارزة في جميع أفراد جهاز المخابرات النبوي فقد كانوا يجتنبون الشبهات خوفاً من الوقوع في المحرمات، ولنا فيهم أسوة حسنة. فينبغي للقائمين على أمر أجهزة المخابرات في عالمنا العربي والإسلامي أن يتحلوا بهذه الصفة ضباطاً وجنوداً، ويسيروا على نهج النبي ﷺ وصحبه رضي الله عنهم.

٣ . ٧ العفة

وهي الكف عما لا يحل ولا يجمل من قول أو فعل[١]، وقد تطلق على ترك الشهوات من كل شيء وغلب في حفظ الفرج مما لا يحل. والعفيف من يباشر الأمور وفق الشرع والمروءة[٢].

وطبيعة العمل الأمني قائمة على التعرف على أحوال الناس ومراقبتهم في أسواقهم، وأماكن عملهم، ومنازلهم. وهذا يستلزم ـ في الغالب ـ الاطلاع على الأموال، أو ملاقاة النساء. فكان لا بد من اتصاف رجل الأمن بكمال العفة صيانة له في دينه إذ كل من الأموال والنساء فتنة كبرى[٣]. قال تعالى: ﴿ **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ** ﴿١٤﴾ ﴾(سورة آل عمران).

---

(١) الفيروز أبادي، القاموس المحيط مادة (عف).
(٢) الجرجاني، التعريفات، ص ١٥١.
(٣) عبد المجيد معاذ، المحتسب شروطه وآدابه، مذكرة غير منشورة، ص ٤٥.

وقال ﷺ: «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»[1]. والمتتبع لحالات التجنيد أو الاختراق أوتسرب المعلومات يجدها غالباً ما تكون إما بسبب الشهوات والنساء، أو بسبب المال. ومن هنا كان التأكيد على ضرورة تحلي أفراد المخابرات الإسلامية بهذه الصفة.

٣ . ٨ الحكمة

تأتي في اللغة بعدة معان منها العدل، والحلم، والعلم [2] وقيل هي: الفهم، والعقل، وقيل الإصابة في القول والعمل. وقيل: الفقه والعقل. وقيل: وضع الأشياء في مواضعها. إن الحكمة بجميع معانيها يحتاجها رجل الأمن والمخابرات فهو محتاج إلى العلم والحلم والعقل والفقه والفهم والإصابة في القول والعمل ووضع الأشياء في مواضعها. فهي أمور يتطلبها العمل الأمني والاستخباري. بل تعد من أساسياته فلا وصول إلى المعلومة بدون علم ولا تحليل لها بدون فقه وفهم، ولا تصبح ذات جدوى إلا إذا كان رجل الأمن على صواب في قوله وعمله.

ومن هنا تظهر الحاجة إلى هذه الصفة التي تجعل رجل الأمن يتصرف التصرف الحكيم الرشيد في عمله الأمني، فيختار المنهج المناسب مع العدو، ويختار الأسلوب المناسب للتعامل معه، ومن ثمة الوسيلة المثلى للحصول على مبتغاه. ومن أساليب الحكمة في العمل الأمني أن يستخدم الرفق حيث تكون الحاجة إليه، والحزم حيث لا ينفع اللين، فيظهر في كل مقام بما يناسبه، وإذا أخل بذلك جنى نتائج عكسية وأساء أكثر مما أحسن وأفسد أكثر مما

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة، المصنف، ج ١٥، ص ٦٥.
(٢) الفيروز أبادي، القاموس المحيط مادة (حكم).

أصلح. لذا قيل في المثل: «أرسل حكيماً ولا توصه»[1]. ورجل الأمن أشبه برسول ولي الأمر إلى الناس فعليه أن يكون حكيماً مصلحا، وأن يبذل ما في وسعه لتحقيق الهدف الذي من أجله أرسل والمتمثل في استتباب الأمن والحفاظ على أسرار الأمة.

٣. ٩الرفق

وهو اللطف ولين الجانب وحسن الصنع[2]، ورجل الأمن حين يرفق في عمله يكون عوناً للمواطنين على طاعته والتعاون معه في أداء مهمته. ورد في الحديث: «إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله». وإن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه»[3]. و«إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شأنه»[4]. فزينة رجل الأمن الرفق في عمله.

ولرجل الأمن أسوة في رفقه ﷺ إذا نظر إلى رفقه بالأعرابي الذي بال في المسجد فقام الناس إليه ليقعوا فيه فقال ﷺ: «دعوه وأريقوا على بوله سجلاً من ماء أو ذنوباً من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين»[5].

فعلى الرغم من قبح فعل الأعرابي، وعظم إساءته أحسن إليه النبي ﷺ، وعلمه ما جهل فقال له: «إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر وإنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القران»[6].

(١) أبو عبيد القاسم بن سلام، الأمثال ص ٢٥٢ مثل رقم ٨٠٣: دون دار طبع، د.ت.
(٢) الفيروز أبادي، القاموس المحيط مادة (رفق).
(٣) أخرجه مسلم في كتاب البر، باب الرفق، حديث رقم ٢٥٩٤.
(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب الرفق، حديث رقم ٤٨٠٨.
(٥) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء.
(٦) المرجع السابق.

وهناك كثير من التصرفات قد تكون صادرة عن جهل من المواطن حقيقة فينبغي أن يكون رجل الأمن رفيقاً حتى يتبين له حقيقة ذلك التصرف وهل هو ناشئ عن جهل أم علم، وعلى ضوء ذلك يتصرف رجل الأمن فيمكن حينها أن يستمر في الرفق في حالة الجهل ويتحول إلى الشدة في حالة العلم وتعمد المخالفة[1].

لذا ينبغي أن يتصف رجل الأمن بالرفق، ولين القول وطلاقة الوجه، وسهولة الأخلاق عند قيامه بعمله بين المواطنين وبخاصة أنه عندما يذكر الأمن ورجال الأمن يتبادر إلى الذهن الفظاظة والغلظة والشدة، ويرجع ذلك إلى قلة هذه الصفة وسط العاملين في هذا المجال، فبعضهم لا يعرف الرفق إلى قلبه سبيلاً، ولما كان رجل المخابرات في الجهاز الإسلامي رجل رسالة، ينبغي أن يتميز عن غيره. فكم من أناس هداهم الله بسبب الرفق والإحسان إليهم من قبل رجال الأمن. وكم من أناس نفروا، وانحرفوا بسبب شدة وغلظة بعض رجال الأمن، ويكفينا في هذا المجال قوله تعالى: ﴿ ... وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ... ﴿١٥٩﴾ ﴾ (سورة آل عمران). إذن فليتق رجل الأمن ربه وليرفق بالناس، وبخاصة في مثل هذا الزمان الذي أصبح فيه المسلم المتمسك بدينه يرمى بالتعصب والتزمت والتطرف لينفر الناس منه، ويبتعدوا عن الدين الحق.

لذا على رجل الأمن والمخابرات المسلم أن يراعي ذلك، ويطبق هذه الصفة تطبيقاً عملياً في تعامله مع الجمهور حتى يشعر الناس وبصورة عملية الفارق بين جهاز الأمن الإسلامي، وغير الإسلامي، وبين رجل الأمن الإسلامي وغيره، وليس هناك أبلغ من البيان بالعمل. وإذا لم يلتزم رجال

---

(١) عبدالمجيد معاز، المحتسب شروطه وآدابه، ص٤٩.

الأمن الإسلامي بهذه الصفة فقد لا يشعر الناس بالفرق بينهم وبين الآخرين، وهنا تكمن الخطورة.

٣ . ١٠ الأناة

وهي الحلم والوقار، ورجل آن: كثير الحلم [١]. والمراد من الأناة هنا التمكن من الحلم، وعدم الاستعجال في الأمور. ورجل الأمن إنما وضع للإصلاح فمتى ما تيسر له ذلك بالرفق والأناة كان خيراً له من التوصل إليه بالسلطة لأن الإصلاح بالحلم يغرس الصلاح في النفس، والقلب أما الإصلاح بالعقوبة والشدة غالباً ما يكون ظاهرياً، وعند التخلص من الرقابة ترى المرء عائداً إلى الفساد، والانحراف مرة أخرى.

وهذا الرسول الأعظم ﷺ يضرب لنا المثل الأعلى في التحلي بصفة الحلم التي أسلم بسببها الكثيرون. جاء في قصة إسلام زيد بن سعنة وهو صحابي كان من أحبار اليهود ما ملخصه أنه قال: «لم يبق من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفته في وجه محمد ﷺ حيث نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما: يسبق حلمه جهله، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً، فلبثت أتلطف له لأن أخالطه فأعرف حلمه وجهله، فابتعت منه تمراً إلى أجل فأعطيته الثمن، فلما كان قبل مجيء الأجل بيومين أو ثلاثة أتيت محمداً ﷺ، فأخذت بمجامع قميصه وردائه على عنقه ونظرت إليه بوجه غليظ ثم قلت: ألا تقضيني يا محمد حقي فو الله إنكم يا بني عبدالمطلب مطل. فقال عمر: أي عدو الله تقول لرسول الله ﷺ ما أسمع! فو الله لو لا ما أحاذر فوته لضربت بسيفي رأسك، قال رسول الله ﷺ: أنا وهو كنا أحوج

---

(١) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة (أنى).

إلى غير هذا منك يا عمر أن تأمرني بحسن الأداء، وتأمره بحسن اتباعه، ثم قال ﷺ اذهب يا عمر فاقضه حقه وزده عشرين صاعاً مكان ما روعته، ففعل ذلك عمر ضي الله عنه. قال زيد: فقلت يا عمر: كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله ﷺ، حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما: يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً. فقد اختبرته بها فاشهد يا عمر أنني قد رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبيا»"[1].

وهكذا ينبغي أن يكون حال رجل الأمن المسلم فلأن يهدي الله به رجلاً واحداً خير له من حمر النعم.

ولا تعارض بين الأناة والغضب لله تعالى فرسول الله ﷺجمع بين الصفتين معاً، ومعنى هذا أن رجل الأمن إذا غضب لله سبحانه وتعالى، يبقى حليماً متأنياً فلا يخرج عن طور المؤمن المرشد، ولا يعاجل بالعقوبة إلا إذا تأكد، أوغلب على ظنه أنها العلاج الوحيد.

هذا الحلم مع المسلمين والمجتمع المسلم، أما معتادو الإجرام والعملاء ومرتادو السجون فالأمر يختلف، فلا بد أن يكون رجل الأمن كيساً فطناً، فلا يضع الحلم مكان الجهل، والعفو مكان العقوبة أو العكس، فعليه أن يكون على قدر من الدقة في استخدام هذه الصفة لأنها سلاح ذو حدين[2].

---

(١) أبو عبد الله محمد الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص ٦٠٤، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ.
(١) عبد المجيد معاذ، المحتسب شروطه وآدابه، ص ٥٠-٥٢.

الفصل الرابـع
آداب رجل الأمن في الإسـلام

آداب رجـل الأمـن في الإسـلام

عقب وقوفنا على صفات رجل الأمن والمخابرات في الإسلام، كان لزاماً علينا أن نوضح الآداب التي يجب أن يتحلى بها رجل الأمن، فالآداب مكملة للصفات وبها تكتمل الحلقة المفقودة في تمييز رجل الأمن والمخابرات الإسلامي عن سواه. والأدب في اللغة هو: الظرف وحسن التناول، ورياضة النفس بالتعليم والتهذيب على ما ينبغي[١]. ويطلق على جملة ما يجب لدى الصناعة أو الفن أو يتمسك به كأدب القاضي وأدب الكاتب[٢] . . . إلخ.

عرف الجرجاني الأدب فقال: عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ[٣]. واستناداً إلى ما تقدم نستطيع أن نعرف آداب رجل الأمن في الإسلام بما يلي:

«جملة ما ينبغي لرجل الأمن أن يلتزم به لتثقيف فكره وتزكية نفسه، وتمكينه في عمله الأمني»[٤]. وأهم هذه الآداب تلاوة القرآن، ومداومة ذكر الله، ومذاكرة الأحكام الشرعية، ومطالعة السيرة النبوية، ومخالطة المجتمع، وحسن الهندام، والعناية بالأهل والمساعدين. وسنقف على كل أدب على حده.

---

(١) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة (أدب).

(٢) المعجم الوسيط، مادة (أدب).

(٣) الجرجاني، التعريفات، ص ١٥.

(٤) عبد المجيد معاذ. المحتسب شروطه وآدابه، ص ٥٢.

٤ . ١ تلاوة القرآن الكريم

القرآن كتاب الله الحكيم أنزله الله تعالى هداية للناس، وتبياناً لكل شئ. قال عز وجل: ﴿ **الٓمٓ ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾** ﴾ (سورة البقرة)، وقال جل شأنه: ﴿ ... **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ** ... ﴿٨٩﴾ ﴾ (سورة النحل)، وفي القرآن خبر ما قبلنا وحكم ما بيننا ونبأ من بعدنا وهو الفصل ليس بالهزل، وهو خاتم الكتب السماوية والمهيمن عليها والناسخ لها.

وتلاوة القرآن تنور قلب المؤمن، وتزيد معرفته، وتكشف السبيل أمامه في هذه الحياة، ورجل الأمن أحوج ما يكون لهذا نظراً لما يقوم به من عمل، وما يكلف به من مهمات. ففي القرآن الكريم يقف على قصص الأمم الماضية، وما فيها من عبر ودروس تفيده في مجال عمله، وفي المناهج المتنوعة للتعامل مع البشر على اختلاف عقائدهم وأجناسهم، وهذا أيضاً يساعد رجل الأمن في عمله نظير ما يقف عليه من تجارب.

وتلاوة القرآن والعمل به رفعة في الدنيا والآخرة جاء في الحديث النبوي: (إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين)[1].

ورجل الأمن أحوج الناس لهذه الرفعة في مجال عمله من غيره. كما أن رجل الأمن معرض لملاقاة العناء في حياته اليومية من جراء العمل الشاق الذي يقوم به والمهمات المتنوعة التي يكلف بها مما قد يضعف همته، ويوهن عزمه في سبيل الله. فلا بد له من مؤنس ومثبت، وذلك يجده بتلاوة القرآن الكريم. قال جل شأنه: ﴿ ... **كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴿٣٢﴾** ﴾ (سورة الفرقان).

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل من يقوم بالقرآن، برقم ٨١٧.

فكما أن نزوله منجماً على رسول الله ﷺ كان يثبت قلب النبي ﷺ ، فتلاوته تثبت قلب المؤمن وتؤنسه ، وقد ورد في الحديث : (إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب)[١] . ففي ذلك إشارة إلى أن القلب الحافظ لشيء من القرآن عامر به . وهنا أيضاً لفتة لرجل الأمن الذي لا يحفظ شيئاً من القرآن إن قلبه يصبح كالبيت الخرب ، فإذا كان هذا حاله فهل ينجح ويوفق في عمله الأمني؟ لا أظن ذلك .

والقرآن يأتي شفيعاً يوم القيامة قال المصطفى ﷺ : (اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه)[٢] . فهذا ثواب في الآخرة والشفاعة تكون لمن ارتكب معصية في الحياة الدنيا ، ولما كان العمل الأمني تشوبه كثير من الشبهات والمكروهات ، وأحياناً المحرمات ، ورجل الأمن غير معصوم ، ويمكن أن يقع منه التقصير ، والمعصية في عمله هذا ، فتلاوةالقرآن وقراءاته تشفع له يوم القيامة تجاه ما ارتكبه من معصية أثناء تأدية عمله[٣] .

من كل ما سبق يجب على القائمين على جهاز الأمن الإسلامي من ضباط وجنود الاهتمام بالقرآن ، وتلاوته ، وحفظه ، وتجويده . وهو السلاح الفاعل والمؤثر الذي يعينهم على تأدية واجباتهم المناطة بهم ، لذا يجب أن يكون لهم صلة يومية بالقرآن ، وحزب يومي من التلاوة والحفظ ، والتفسير إذا تيسر ذلك . وأن تكون هناك حلقات تلاوة داخل أبنية الجهاز ، فيطمئن المؤمن ويفزع الفاسق المارق ، وينبغى أن يكون مع رجل الأمن مصحف صغير

(١) أخرجه الترمذي كتاب فضائل القرآن ، باب رقم ١٨ حديث رقم ٢٩١٣ وقال حديث حسن صحيح .

(٢) أخرجه مسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة ، حديث رقم ٨٠٤ .

(٣) عبد المجيد معاذ : المحتسب شروطه وآدابه ، ص ٥٥ .

في بيته، ومكان عمله، ويكون معه أشرطة مسجلة بالقرآن الكريم ليستمع إليها في مكتبه، أو في سيارته بدل الأغاني التي لا تزيد القلب إلا غفلة.

٤ . ٢ مداومة ذكر الله

إن ذكر الله من أبرز الآداب التي يجب أن يتحلى بها رجل الأمن ففي ذكر الله اطمئنان للقلب ﴿ ... **أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** ﴿٢٨﴾ ﴾ (سورة الرعد). وما أحوج رجل الأمن إلى اطمئنان القلب، وبخاصة أن العمل الأمني محفوف بالمخاطر، وينتاب القلب فيه الخوف والقلق الذي لا يخرجه منه سوى ذكر الله تعالى في سره وعلانيته. ولذكر الله أثر كبير على تزكية النفس وثباتها وتحملها. قال جل شأنه: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴿٤٥﴾ ﴾(سورة الأنفال). ففي الأمر بذكر الله عقب الأمر بالثبات إشارة إلى تأثير الذكر في الإعانة عليه بإذن الله. ورجل الأمن والمخابرات تبعاً لطبيعة عمله يشعر بالحاجة الماسة إلى ما يقوي ثباته ويزيد من صبره وجل ذلك في ذكر الله تعالى.

فذكر الله تعالى جل شأنه ينسي رجل الأمن كل مشقة يلقاها في سبيل عمله وسبيل الله حين يذكر ربه، ويردد الدعاء بقلب خاشع، ونفس مطمئنة. قال سبحانه: ﴿ ... **وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ** ... ﴿٤٥﴾ ﴾ (سورة العنكبوت). وقال تعالى: ﴿ **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ** ... ﴿١٥٢﴾ ﴾ (سورة البقرة). فعندما يذكر رجل الأمن ربه في أثناء تأدية عمله يجد الله خير معين له على تحقيق مهمته حيث يكون الله معه بعلمه وقدرته، ونصرته. يقول الله تعالى في الحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني»[١].

---

(١) أورده أحمد في المسند، جزء من حديث طويل، ج٢، ص ٣١٥.

وذكر الله يتحقق بالقول والفعل والحال فعندما تقول بلسانك لا إله إلا الله فأنت ذاكر. وعندما تقدم بجوارحك على عمل فتذكر حكم الله فيه، وتمتثل أمره فأنت ذاكر. وحين تراقب الله وتخشاه في نفسك فأنت ذاكر، وحين تصلي على رسول الله ﷺ فأنت ذاكر[1].

عليه يجب على رجل الأمن أن يكون ذاكراً لله تعالى بأقواله وأفعاله، وأحواله، حتى يكون الله معه معيناً وموفقاً، ومسدداً وناصراً، وحينها لا يمكن لأي قوة في الأرض أن تحول بينه وبين هدفه الذي يسعى إليه. ومن هنا تأتي أهمية وضرورة ذكر الله لرجل الأمن والمخابرات الإسلامي، وبخاصة نحن في زمان وعصر تفوقت علينا فيه أجهزة المخابرات المعادية. وبات البون بيننا وبينها شاسعاً لا يمكننا التفوق عليها إلا بمعية الله «وأنا معه إذا ذكرني» حينها فقط يمكن أن نتفوق عليها إلى جانب أخذنا بأسباب القوة.

٤ . ٣ مذاكرة الأحكام

إن مذاكرة الأحكام الشرعية من الآداب المهمة والأساسية لرجل الأمن والمخابرات، وقد سبق أن أشرنا إلى شرط العلم، وأن عمل الأمن لا بد أن يقوم على علم ومعرفة، وهذا بالطبع يتطلب استذكاراً دائماً للأحكام الفقهية المتعلقة بعلم الأمن والمخابرات في الإسلام، وتبصرة بفروعها، لأن العمل الأمني في تطور، ومنهاجه في تجدد، وقضاياه في تنوع مستمر.

لذا وجب على رجل الأمن والمخابرات أن يكون خبيراً بمشكلات عصره عالماً بحلولها وأحكامها الشرعية، ولا يتأتى له ذلك إلا بمذاكرة الأحكام الشرعية، ووقائع العلماء السابقين في هذا المجال. وعليه ينبغي

---

(١) عبد المجيد معاذ. المحتسب شروطه وآدابه، ص ٥٦.

أن يقرأ رجل الأمن ما كتب حول فقه الأمن والمخابرات في الإسلام، وإذا لم يجد عليه أن يسأل أهل الذكر فإنهم سيفتونه.

ولما كان آفة العلم النسيان، وترك المذاكرة يؤدي إليه، ورجل الأمن والمخابرات منشغل بعمله فربما حمله ذلك على إهمال مذاكرة العلم ومدارسته، والإعراض عنه لذا وجب على رجل الأمن والمخابرات تنظيم وقته، وتنسيق أعماله ليخصص لمطالعة الكتب العلمية وقتاً معلوماً، وبخاصة الفقهية منها»[1].

ويكون جميلاً أن تكون المطالعة مع بعض أولي العلم من العلماء المتبحرين في الدين، فإن ذلك أدعى للفهم الصحيح، وأدق للانضباط اللازم، ويمكن الاكتفاء بجلستين، أو ثلاث أسبوعياً على أن يترك التحديد لرجل الأمن وفق ما يناسب، ويلائم ما يكلف به من مهام وأعمال.

ولا ينبغي أن تكون المذاكرة قاصرة على العلم الشرعي فقط، بل لابد من الاطلاع على علم المخابرات، والوقوف على آخر ما صدر عنه من كتب. والعلم بآخر وأحدث الوسائل والأساليب الأمنية، والعمل على الاستفادةمنها في مجال عمله، فعلم الأمن والمخابرات في حالة تطور مذهل، فإذا لم يتابعه رجل الأمن بات متخلفاً جداً، فلا يستطيع مجاراة أجهزة المخابرات المعادية. فكثيرة هي تلك الكتب التي تتناول هذا الجانب-الأمن والمخابرات-فعلى رجل الأمن متابعتها والاطلاع عليها، حتى يكون مواكباً للمستجدات، ذا ذخيرة وافرة من العلم تساعده على أداء دوره المناط به بقدر عال من الكفاءة.

---

(١) المرجع السابق، ص ٥٧.

ولعل من المهم والضروري جداً أن تكون هناك معاهد علمية ثابتة لأجهزة الأمن والمخابرات تقوم بدور تعليم رجل الأمن وتثقيفه في الناحيتين الشرعية والعلمية، وتكون هناك دورات إجبارية لرجال الأمن، ودورات ثابتة لجميع أفراد الجهاز يقوم عليها علماء مختصون في العلوم الشرعية، وآخرون مختصون في علم الأمن والمخابرات حتى تكتمل الصورة، ويكون العلم على وجهه الأكمل لتعم الفائدة ويتحقق الهدف المنشود.

كما يمكن أن تكون هناك مسابقات دورية لأفراد الجهاز ترصد لها جوائز مقدرة تكون اسئلتها عن الأحكام الشرعية، والمهارات العلمية المتعلقة بعلم المخابرات، وتكون هذه المسابقة شاملة للجانبين معاً. كما يمكن أن يكون الفوز في المسابقة سبباً من أسباب الترقية في الرتب الأمنية، فهذه الحوافز تدفع رجل الأمن للمزيد من الاطلاع والمعرفة، مما يكون له الأثر الإيجابي في مجال عمله الأمني.

٤ . ٤ مطالعة السيرة النبوية العطرة

تعد السيرة النبوية مرجعاً أساساً لأي فرد مسلم لما حوته من دروس وعبر، كيف لا وهي تجسيد لحياة رسول الله ﷺ على أرض الواقع. والرسول ﷺ هو القدوة الحسنة لكل رجل أمن ومواقفه في السيرة النبوية واستخدامه ﷺ للجانب الأمني كان ظاهراً طوال الفترة المكية والمدنية. وكان التخطيط الأمني واضحاً منذ بدء الدعوة بالأقربين، ثم دار الأرقم البيت الآمن، وبيعة العقبة، وما صاحبها من تخطيط محكم، والهجرة التي كانت في غاية الإحكام الأمني.

وكذلك الفترة المدنية التي ظهرت فيها حنكة وحكمة الرسول ﷺ فضرب المثل الأعلى في التحقيق، والاستجواب، والاستدراج، واستخدام التحري، والتفتيش، والغطاء، والملاحظة، والوصف، وإدارة المصادر، والاختراق، والاشارة، والشفرة، والعوازل، كل ذلك وغيره نجد له شواهد في السيرة النبوية.

فعندما يطالع رجل الأمن السيرة النبوية بعين رجل الأمن الفاحصة، والمحللة سيجد فيها من الدروس والعبر ما يساعده على التأسي بالرسول ﷺ. ويولد لديه إحساساً بحب الرسول ﷺ. وبناء على الاطلاع على هذه الوقائع يمكنه الاحتجاج والاستدلال بالهدى النبوي في ممارسة عمله الأمني، مما ينعكس إيجاباً على عمله، ويجسد بذلك الصورة المثلى لرجل الأمن والمخابرات المسلم المتأسي بقائده الأعظم والمترسم خطى المصطفى ﷺ في هذا الجانب.

أضف إلى ذلك أن في مطالعة السيرة الوقوف على سيرة رجال مخابرات الجهاز النبوي المتمسكين بأدب النبوة المقتفين أثر المصطفي ﷺ في التخطيط والتنفيذ للمهام الأمنية التي قاموا بها. ومعالجة المشكلات التي اعترضت طريقهم، وكيف تغلبوا عليها فسيرتهم أيضاً نور يستعين به رجل الأمن المسلم طريق الرشاد والهداية ومواقفهم في رجل الأمن عند اضطراب الاحوال، وتأزم المواقف [١].

فكثير من رجال الأمن والمخابرات في العهد النبوي مروا بصعوبات ومواقف صعبة إبان تأدية عملهم، وتصرفوا حيالها تصرفاً غاية في الحنكة، والحكمة ودونك ما قام به سيدنا حذيفة بن اليمان، ومحمد بن مسملة، وعبدالله بن أنيس، وعبدالله بن عتيك، وعلي بن أبي طالب، والعباس بن

(١)المرجع السابق، ص ٥٨.

عبدالمطلب رضي الله عنهم وغيرهم من أفراد جهاز المخابرات النبوي فقد تركوا تراثاً قيماً في مجال العمل الأمني والاستخباري . لو اطلعنا عليه لأخذنا منه الدروس والعبر في مجال التصرف السليم حيال الطوارئ . وفي الصدق والوفاء والأمانة والإخلاص والتضحية والصبر والتحمل .

إذن مدارسة السيرة النبوية ضرورية ومهمة لرجل الأمن والمخابرات الإسلامي لأنها حوت الوقائع والأحداث والمهمات والعمليات الأمنية التي قام بها الرسول ﷺ ، حتى يتحقق لرجل الأمن الأسوة برسول الله ﷺ ، وفي الوقت ذاته يتأسى بأصحاب رسول الله ﷺ ، ممن عملوا في مجال الأمن والمخابرات النبوية .

فيمكن لرجل الأمن أن يكون لديه اطلاع منتظم على ما كتب قديماً وحديثاً عن السيرة النبوية ، وحبذا لو كان له صلة ثابتة بالاطلاع على السيرة ، ولو مرة في الأسبوع ، وإذا تعذر ، مرة في الشهر كما يمكن أيضاً أن تعقد إدارة جهاز الأمن والمخابرات دورات قصيرة في شرح وتعليم السيرة النبوية . كما يمكن أن تعقد مسابقات تدور حول السيرة النبوية لأفراد الجهاز ، وتخصص لها جوائز مالية ومعنوية .

وفي السيرة النبوية كنوز أمنية تحتاج إلى من يظهرها لتكون إسهاماً واضحاً في تأصيل العمل الأمني ، ولما كان ليس للقارئ العادي أن يكتشف تلك الكنوز لقصوره عن معرفة علم الأمن بات من المؤكد أن رجل الأمن هو المؤهل لذلك بحكم عمله وعلمه في جانب الأمن . ولا يمكن لرجل الأمن والمخابرات أن يقوم بهذا الدور إلا إذا قام بمدارسة السيرة النبوية . من أجل ذلك وما سبق ذكره ينبغي لرجل الأمن المسلم الاهتمام بسيرة الرسول ﷺ . ويمكنه أن يسأل العلماء المختصين عن أمر أراد التأكد منه ، أو حدث يود الوقوف عليه .

٤ . ٥ مخالطة المجتمع

إن مخالطة رجل الأمن والمخابرات للمجتمع مهمة للتعرف على أحوال المجتمع، وعادات أبنائه وتقاليدهم، وما يجري بينهم، فالتجار لهم طرائق وحيل يتوصلون بها إلى ترويج بضائعهم، وتدليس مبيعاتهم، ومخادعة زبائنهم. لا يتعرف عليها رجل الأمن إلا إذا خالط التجار ليقف على ذلك. والصناع لهم مداخل، ومخارج يستطيعون من خلالها الغش، والتلبيس من غير أن تعلم، أو تكشف نيتهم. والإداريون لهم سبل يسلكونها، وأعذار يلتمسونها لتبرير قصورهم، والمنحرفون لهم طرق يجيدونها في التحايل في السرقة، أو النصب على الناس، ولأهل الباطل أساليب يمارسونها في باطلهم من شرب خمر، وفاحشة ونحوها [١]. ولا يمكن لرجل الأمن والمخابرات أن يكتشف كل ذلك إلا إذا خالط المجتمع، وغاص في أعماقه حتى يقف على أسراره، وبواطنه وبدون ذلك يكون رجل الأمن غير موفق في عمله وبعيداً عما يجري في مجتمعه.

ولكن يجب أن تكون هذه المخالطة بتواضع من غير تكبر حتى لا يستخف الناس برجل الأمن، وعليه أن يكون حذراً حتى لا يدنس سمعته، أو ينحرف هو بدل أن يصلح الانحراف، وأن يحدد هدفه مسبقاً من هذه المخالطة، وعلى رجل الأمن أن يكون على حذر أيضاً فلا يداخله طمع في مال أوجاه. وعليه أثناء هذه المخالطة ألا يتتبع عورات المسلمين لئلا يفسدهم، فقد ورد في الحديث النبوي: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع

---

(١) عبد المجيد معاذ: المحتسب شروطه وآدابه، ص ٦٠.

عورة أخيه تتبع الله عورته حتى يخوفه الله في بطن بيته»[1]. بل يكون دوره منحصراً في معرفة الأساليب والوسائل الملتوية التي يستخدمها أصحاب كل مهنة، أو صنعة، أو حرفة.

وعليه وهو يخالط أفراد المجتمع أن يعرف حدود عمله فلا يتعداه، وعليه أن يوقر الكبير، ويرحم الصغير، ويحفظ للكريم كرمه، وللشريف شرفه، وللعالم قدره، وعليه أن ينزل الناس منازلهم كما أمر بذلك الصادق المصدوق ﷺ، ويراعي جميع الآداب الإسلامية في التعامل مع المجتمع من رأفة، ورحمة وليس معنى ذلك أن يقصر في عمله وفي حق الله بل يستوفي عمله وحق الله دون تطاول، ولا تجاوز.

٤ . ٦ حسن السمت والهندام

رجل الأمن واجهة من واجهات الدولة المسلمة، ينظر إليه على أنه قدوة حسنة في أقواله وأفعاله وهيئته لذا وجب عليه التمسك ـ ما استطاع ـ بالآداب والسنن، والمستحبات في دين الإسلام والالتزام بالمظهر الحسن في المجتمع ليكون الصورة المثالية للمسلم المتمسك بدينه. قال رسول الله ﷺ: «أحسنوا لباسكم وأصلحوا رحالكم حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس»[2]. وقال عليه الصلاة والسلام: «إن الله جميل يحب الجمال»[3].

فإذا كان من ضمن مهام رجل الأمن المسلم محاسبة المخالفين في المظهر، والزي الإسلامي، فعليه أن يبدأ بنفسه فيكون حسن الهيئة نظيف الملبس

---

(١) أخرجه ابو داوود، كتاب الأدب باب في الغيبة، حديث رقم ٤٨٨٠.
(٢) رواه أحمد وأبو داود والحاكم.
(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب تحريم الكبر وبيانه، حديث رقم ٩١.

طيب الرائحة. روى سيدنا جابر رضي الله عنه قال: «أتانا رسول الله ﷺ زائراً في منزلنا فرأى رجلاً أشعث فقال أما كان يجد هذا ما يسكن به رأسه؟ ورأى رجلاً عليه ثياب وسخة فقال أما كان يجد هذا ما يغسل به ثيابه»[١].

ولكن ليعلم رجل الأمن أن عنايته بهيئته ومظهره يجب ألا تحمله على المغالاة، أو السرف، فلا يحل له أن يسبل إزاره، أو يلبس ما فيه الشهرة، أو يجاري في لباسه الكفرة، فقد جاء في الحديث: «لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً»[٢] وقد ورد أيضاً: «من لبس ثوب شهرة ألبسه الله تعالى يوم القيامة ثوباً مثله ثم يلهب فيه النار»[٣]. وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهم قال: «رأى رسول الله ﷺ على رجل ثوبين مصفرين قال هذه ثياب الكفار لا تلبسها. وفي لفظ قال: ألقها فإنها ثياب الكفار».

وعلى رجل الأمن والمخابرات أن يتعهد نفسه بسنن الفطرة. قال رسول الله ﷺ: «عشرة من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظافر، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة وانتقاص الماء ـ الاستجمار ـ قال الراوي ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة»[٤]. ولكن أحياناً يتطلب العمل الأمنى مثلاً حلق الشارب، وحلق اللحية، وتربية الأظافر نقول هنا علينا أن نطبق القاعدة الفقهية الضرورات تبيح المحظورات، والله أعلم.

ولكن هناك نقطة مهمة يجب الوقوف عندها حسن الهندام المقصود به

---

(١) رواه أحمد وأبوداوود.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب من جر إزاره من غير خيلاء، ٧/ ١٨٢، وأخرجه أبوداوود في كتاب اللباس باب ما جاء في اسبال الإزار حديث رقم ٧٠٨٥.

(٣) أخرجه أبو داوود كتاب اللباس في لبس الشهرة حديث رقم ٤٠٢٩.

(٤) أخرجه مسلم كتاب الطهارة باب خصال الفطرة حديث رقم ٢٦١.

في الحالة العادية، أما في حالة العمل وأداء الواجب لرجل الأمن فربما احتاج رجل الأمن في مهمة من المهمات إلى ثياب بالية، ومتسخة فهل نقول هنا أنه خالف آداب الإسلام؟ الإجابة لا، لأن لبس الثياب المتسخة هنا هو الوسيلة التي يتحقق بها الواجب وهو تنفيذ المهمة الأمنية. ولما كان تنفيذ المهمة واجب يمليه الشرع، وهذا الواجب لا يتم إلا بالثياب البالية المتسخة يكون لبسها، مباحاً لأن القاعدة الفقهية تقول ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

عليه يكون حسن السمت والهندام هو السمة الأساسية لرجل الأمن في الأحوال العادية، ويمكن أن لا يلتزم بهذا الأدب في حالة المهمات، أو العمليات الأمنية التي تحتاج وتتطلب نوعية معينة من الزي، واللبس قد لا يكون لبساً حسناً ولا نظيفاً.

٤ . ٧ العناية بالأهل والأقارب

تعد العناية بالأهل والأقارب من أهم وأبرز آداب رجل الأمن والمخابرات، لأن أقاربه هم أعرف الناس وألصقهم به. فالعناية بهم مهمة، وإصلاحهم واجب، وتربيتهم تربية أمنية أمر يمليه عليه عمله، فوجود أي فرد غير صالح في الأسرة والأقارب قد يسرب معلومات عن تحركات رجل الأمن، ولقاءاته ومن يترددون عليه، وقد يكون البيت موضعاً لبعض الوثائق، والمعلومات فأي تسرب لها سيؤدي إلى الضرر البالغ برجل الأمن والدولة والمجتمع.

ولنا في رسول الله أسوة حسنة في هذا الجانب ـ جانب العناية بالأهل ـ فقد بدأ الدعوة أول ما بدأ بأقرب الناس إليه زوجه السيدة خديجة، وعلي ابن أبي طالب، ومولاه زيد بن حارثة، وحاضنته أم أيمن[١].

ولا يخفى ما في ذلك من جوانب أمنية فهؤلاء أقرب الناس إليه،

(١) صحيح البخاري، باب بدء الوحي، سبق تخريجه.

وأعرفهم به وبصدقه، وإخلاصه وحسن سيرته لعشرتهم له، وهذا ما يجعلهم يؤمنون به عن اقتناع، ويقين وهو ما حدث فعلاً. وبذلك يكون الرسول ﷺ فوت على الأعداء سلاحاً كان يمكن أن يستخدموه ضده عندما يعرض عليهم الدعوة فيقولون له مثلاً: اذهب وقوّم بيتك أولاً ثم ائتنا[1].

لقد ضمن الرسول ﷺ بذلك جانب أسرته، إذ لم يكن داخلها من لا يؤمن بالدعوة، فوجود أي فرد غير مؤمن بالدعوة داخل الأسرة قد يسرب معلومات عن تحركات الداعية، ولقاءاته ومن يترددون عليه. لذا حرص الرسول ﷺ على العناية بأهل بيته وعمل على إدخالهم في الإسلام فأمن جانبهم.

ولنا أيضاً في سيدنا عمر رضي الله عنه أسوة حسنة، فكان إذا أمر المسلمين بأمر، أو نهاهم عن أمر، تقدم إلى أهله فقال: لا أعلمن أحداً وقع في شيء مما نهيت عنه إلا أضعفت له العقوبة»[2].

فعلى رجل الأمن أن يحذر أقاربه من المخالفات الأمنية، ويتعهدهم بذلك فإذا بدر من أي فرد منهم مخالفة حاسبه وعاقبه، فلا محاباة في مثل هذه الأمور، لأن العمل في الأمن والمخابرات حساس للغاية فأي تساهل مع الأقارب في هذا الشأن سيلحق بالدولة والمجتمع ضرراً جلياً ولنا في رسول الله أسوة حسنة حيث قال: «وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها»[3] فيجب على رجل الأمن التعامل بحزم وحسم مع أقاربه في حالة المخالفة أو الانحراف. قال جل شأنه: ﴿ ... **وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ** ... ﴿١٥٢﴾ ﴾ (سورة الأنعام).

---

(١) ابراهيم علي، في السيرة النبوية قراءة لجوانب الحذر والحماية، ص ٣٧.
(٢) ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص ١٣٩، دار التحرير: القاهرة، ١٣٨٨هـ.
(٣) صحيح البخاري.

كما يجب عليه في تعامله مع أسرته وأقاربه أن يكون حذراً، فلا يتحدث فيما يخص عمله، ولا يطلعهم على أسرار الدولة مهما كانت صغيرة، وبخاصة النساء، لأن الأسرار التي معه أمانة لا يجوز أن يبوح بها لأي فرد حتى لو كان أقرب الناس إليه رحماً. ويكفينا شاهداً على ذلك أن الرسول ﷺ كتم خبر خروجه إلى مكة عن السيدة عائشة أقرب الناس إليه كما سبق وأن أشرنا في هذا البحث.

وثمة أمر مهم وخطير يجب التنبه له وهو اليقظة والحذر من المخالفين في المنهج من الأقارب، والمنحرفين منهم، فهؤلاء خطر عليه وعلى أمن المجتمع، لأن هؤلاء يصبحون صيداً سهلاً لمخابرات الأعداء فتجندهم لتستفيد من قربهم من رجل الأمن للحصول على ما تريد من معلومات، وهنا تكمن الخطورة، لذا وجب على رجل الأمن الحذر غاية الحذر من هذا النوع من الأقارب والأهل.

ونقطة أخيرة تتمثل في أن بعض أقارب رجل الأمن يستغلون هذه القرابة في الحصول على بعض المكاسب، أو التعدي على الآخرين، أو الإفلات من العقوبات بحجة أن قريبه الذي في الأمن سيكون له عوناً وظهيراً يحميه. وهذه ظاهرة يجب ألا تكون موجودة لدى رجال الأمن والمخابرات في الإسلام. بل يجب أن ينبه رجل الأمن أهله، وأقاربه إلى أنه لا يمكن أن يكون لهم عوناً ولا ظهيراً يحميهم، إذا ارتكبوا أي مخالفة وأنه لا يغني عنهم من العقوبة شيئاً. بهذا فقط تختفي مثل هذه الظاهرة أبداً.

فعندما يعلم أقرباء رجل الأمن وأهله أن قريبهم هذا لا يشفع لهم فإنهم لا يعتدون، ولا يخالفون، ولا يستغلون هذا القرب في أي عمل مهما كان صغيراً، ولا يتجرأ واحد منهم على الآخرين.

٤ . ٨ التواضـع

التواضع من أهم الآداب التي يجب أن يتحلي بها رجل الأمن المسلم وله في رسول الله ﷺ أسوة حسنة في ذلك. فقد بلغ تواضعه ﷺ الغاية، فلم يكن يحب التميز في شيء، ولا أن يقوم له الناس، أو أن يطروه كما أطرت الأمم السابقة أنبياءها، أو أن يرفعوه من منزلة العبودية والرسالة. قال سيدنا أنس رضي الله عنه: لم يكن شخص أحب إلينا من رسول الله ﷺ وكنا إذا رأيناه لم نقم له لما نعلم من كراهيته لذلك [١]. وقيل له خير البرية فقال: ذاك إبراهيم[٢] عليه السلام.

وروى عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قال: قال رسول الله ﷺ: لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، فإنما أنا عبد فقولوا عبدالله ورسوله[٣]. وعن عبدالله بن أبي أوفى قال: كان رسول الله لا يستنكف أن يمشي مع العبد، ولا مع الأرملة حتى يفرغ لهم من حاجتهم[٤]. وعن أنس رضى الله عنه قال: «كانت الأمة من إماء المدينة تأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به حيث شاءت» [٥].

ولما قدم عدي بن حاتم الطائي إلى منزله فألقت إليه الجارية وسادة يجلس عليها فجعلها بينه وبين عدي وجلس على الأرض. قال عدي: فعرفت أنه ليس بملك[٦]. وعن أنس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يعود

---

(١) أخرجه الترمذي، باب ما جاء في كراهية أن يقوم الرجل للرجل، وأحمد في المسند.
(٢) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل باب فضل إبراهيم الخليل عليه السلام.
(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء.
(٤) اخرجه البيهقي في باب تواضع رسول الله ﷺ.
(٥) مجمع الفوائد، ج ٢، كتاب المناقب باب صقاته وأخلاقه ﷺ.
(٦)ابن القيم، زاد المعاد، ج١، ص ٤٣، المطبعة المصرية، القاهرة، بدون تاريخ.

المريض ويشهد الجنازة ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد»[1] . وعن جابر رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يتخلف في المسير فيزجي الضعيف ، ويدعو له[2] . وروي عنه أنه قال : «إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد»[3] . وكان ﷺ يقمّ البيت ، ويعقل البعير ، ويعلف دابته ، ويأكل مع الخادم ، ويعجن معها ، ويحمل بضاعته من السوق»[4] .

فإذا كان هذا جانباً يسيراً من تواضعه ﷺ ، وهو أفضل وأكرم الخلق على الإطلاق ، ومع كل ذلك كان من آدابه التواضع . وهو الأسوة الكاملة للأمة ، وسقنا هذه الشواهد من تواضعه ﷺ حتى يتأسى به رجل الأمن والمخابرات فيتحلى بهذا الأدب النبوي الرفيع .

ولما كان عمل الأمن والمخابرات يجعل العامل يتحصل على كم هائل من المعلومات ، ويقف على أخبار في غاية الخطورة ، أضف إلى ذلك أن له صلاحيات واسعة ، وتحت تصرفه أشياء كثيرة ولديه سلطات قد تكون أحياناً مطلقة بحكم عمله ، فإذا لم يكن متواضعاً أصابه الغرور ، وفتنه ما لديه من صلاحيات ، وسلطات وإمكانات . والغرور من أخطر الأمراض على رجل الأمن والمخابرات ، لأن الغرور يقود إلى الإعجاب بالنفس ، والإعجاب بالرأي وكل ذلك لا يصلح للعمل الأمني الذي يقوم على التواضع ، والمشورة ، ومشاركة الآخرين في التخطيط والتنفيذ وفق ما يتطلبه الأمر . وكم مغرور جر على نفسه ومجتمعه ودولته الدمار والكوارث .

---

(١) أخرجه الترمذي في الشمائل باب تواضع النبي ﷺ .
(٢) أخرجه المنذري ، الترغيب والرهيب ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .
(٣) عياض ، الشفاء ، ص ١٠١ .
(٤) المرجع السابق ، ص ١٠١ .

عليه إذا نجح رجل الأمن في مهمة أو عملية ، وتكرر ذلك النجاح مرات ومرات ، فليحذر الغرور ، ويلتزم جانب التواضع ، ويتأسى بأصحاب رسول الله ﷺ ، فلم يقدهم نجاحهم في العمليات ، أو المهمات التي أوكلت إليهم إلى الغرور ، أو الإعجاب بالنفس بل زادتهم تواضعاً ، لم نسمع في السيرة النبوية مطلقاً أن أحد رجال المخابرات النبوية أصابه الغرور والكبر ، بل كلما جاء عن سيرتهم التواضع في أبهى معانيه فلنا فيهم أسوة حسنة .

ومتى ما شعر رجل الأمن والمخابرات بشيء من الغرور عليه أن يراجع سيرة الرسول ﷺ ويستحضر الصور الناصعة من تواضعه أنه يمشي مع الأرملة والأمة ، وأنه يقم البيت ، ويعجن مع الخادم العجين ويجلس على الأرض ، ويخصف النعل ، ويرقع الثوب ، ويعقل البعير ، ويأكل مع الخادم ، ويركب الحمار ، ويجيب دعوة العبد . فحتماً حينما يستعرض هذه الصورة ، ويستحضرها فلن يكون للغرور إليه سبيل ، وتخنس نفسه ، وتتواضع ، وتبتعد عن الغرور ، وما أحوج رجال الأمن في البلاد الاسلامية إلى هذا الأدب النبوي فلو التزموه لكان سبب محبة الناس لهم ، والتعاون معهم ، والاقتراب منهم فهلا التزم رجال الأمن والمخابرات في عالمنا الإسلامي هذا الأدب ؟ آمل ذلك .

٤ . ٩ الدعـاء

الدعاء من أهم الآداب التي يجب أن يلتزمها رجل الأمن والمخابرات . قال تعالى : ﴿ **... ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ... ﴿٦٠﴾** ﴾ (غافر ، ٦٠) . وقال جل شأنه : ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ... ﴿١٨٦﴾** ﴾ (سورة البقرة) . وقال سبحانه : ﴿ **أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ**

وَيَكْشِفُ السُّوءَ... ﴿٦٢﴾ (سورة النمل). وقال رسول الله ﷺ: «الدعاء هو العبادة»[1].

الدعاء من أعظم العبادات وهو سلاح فعال في مجال حماية الإنسان، وتحقيق أمنه. ورجل الأمن والمخابرات من أحوج الناس إلى الدعاء وذلك بحكم عمله وما يتعرض له من مخاطر ومهالك، فمهما بلغ العقل البشري من الذكاء والدهاء فهو عرضة للزلل، والإخفاق، وقد تمر على رجل الأمن المسلم مواقف يعجز فيها عن التفكير والتدبير تماماً فليس له مخرج منها سوى أن يلجأ إلى الله بالدعاء ليجد له فرجاً ومخرجاً.

فعندما لحق برسول الله ﷺ من أهل الطائف الأذى والطرد والسخرية، والاستهزاء، وأصبح هائماً على وجهه لجأ إلى الله تعالى قائلاً: (اللهم إني أشكوا إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت ربي ورب المستضعفين) فما انتهى من الدعاء حتى جاءته الإجابة من السماء مع جبريل وملك الجبال[2]. وليس من شك في أنه كان لهذه الإجابة أثرها الكبير على نفس رسول الله ﷺ، فإذا كان الناس قد تنكروا له، وآذوه، وطروده، فإن الله معه ناصره ومعينه، وبذا وجد رسول الله ﷺ تأييداً ربانياً أعطاه دفعة معنوية كان أحوج ما يكون إليها في مثل تلك الظروف الحرجة.

ومن شواهد الدعاء في العمل الأمني والاستخباري في عهد الرسول الأعظم ﷺ ما أورده ابن هشام في فتح مكة، وذلك عندما تجهز الرسول

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات باب ما جاء في فضل الدعاء حديث رقم (٣٣٧٢) وأخرجه أبو داوود كتاب الوتر باب الدعاء حديث رقم ١٤٧٩ وأخرجه ابن ماجة كتاب الدعاء باب فضل الدعاء حديث رقم ٣٨٢٨.

(٢) اخرجه مسلم باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين.

ﷺ لفتح مكة دعا ﷺ بقوله : «اللهم خذ العيون ، والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها»[1] .

ولقد استجاب الله دعاء رسول الله ﷺ وبفضل دعائه ﷺ ، وأخذه بجميع الاحتياطات الأمنية من تكتم وتمويه ، ونحو ذلك بفضل ذلك لم تعلم قريش بتحرك المسلمين نحوها ، فلم يبلغ قريشاً أي خبر من أخبار تجهيز المسلمين وتهيئتهم للزحف ، والقتال حتى باغتوا قريشاً على تخوم مكة . إنها سهام الدعاء التي لا تخطئ ، واستجابة الله لعباده الصالحين ، ولو لا الدعاء وتكتم النبي ﷺ للخبر ما تمكن جيش قوامه عشرة آلاف مقاتل من المسير من المدينة إلى مكة في الصحراء المكشوفة دون أن تعلم به قريش حتى يفاجئها في عقر دارها ، إنه الدعاء الذي أخذ الله به العيون ، والأخبار عن قريش بالرغم مما تملك من جهاز مخابرات قوي ومتقدم آنذاك ، ولكن من معه الله فمن عليه ، ومن ينصره الله فلا غالب له .

إنه درس لرجال الأمن والمخابرات في العالم الإسلامي حتى لا يتسرب اليأس إلى قلوبهم بسبب تطور أجهزة ووسائل المخابرات المعادية وتقدم أساليبها ، وأنها لا تخفى عليها خافية . فإنه يمكن التغلب على ذلك بالدعاء فيأخذ الله عيون وأجهزة ووسائل المخابرات المعادية ، كما أخذها عن قريش ، فدخل الرسول حدود مكة دون أن تعلم قريش به مع تقدم أجهزتها وامتلاكها لكل مقومات النجاح والتفوق وإنه الدعاء .

صحيح أن أجهزة المخابرات الأمريكية والإسرائيلية والروسية والفرنسية والإنجليزية ، قد تقدمت علينا تقدماً كبيراً ، وباتت تملك أقماراً صناعية للتجسس ، وترصد كل شاردة وواردة ، ونحن لانملك ما تملك من

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٣٩٧ .

معدات ووسائل وأساليب، وامكانيات تلك الأجهزة المعادية، ولكننا نملك ما لا تملكه، وأقوى مما تملكه ألا هو الدعاء. الله مولانا ولا مولى لهم وهو بيده مقاليد الكون كل الكون. لا نقول ذلك من باب الاطمئنان لمخابراتنا الإسلامية، ولكن نقوله من باب اليقين والثقة المطلقة التي لا تتزعزع.

لذا ينبغي أن يفطن رجال الأمن والمخابرات في البلاد الإسلامية للدعاء ويجأروا إلى الله كلما تعثرت الأمور، واشتد الكرب، وتعقدت المسائل، وتعددت القضايا، وتشعبت المشكلات، وضاقت السبل فإن الله قريب مجيب: ﴿ **أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ...** ﴿٦٢﴾ ﴾ (سورة النمل)، ﴿ **... وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا** ﴿٢﴾ **وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِب ...** ﴿٣﴾ ﴾ (سورة الطلاق)، ﴿ **... وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا** ﴿٤﴾ ﴾ (سورة الطلاق).

ولكن إجابة الدعاء مربوطة بطاعة الله عز وجل وتقواه، وهذا ما يجب أن يكون عليه حال رجل الأمن مع ربه يتعرف على الله في الرخاء فيعرفه في الشدة. وعليهم أن يأكلوا من الحلال، ويبتعدوا عن الحرام، لأن من أطاب مطعمه أجاب الله دعوته. ولكن هيهات هيهات لمن غُذي بالحرام، ولبس من حرام، فأنى يستجاب له.

لذا ينبغي أن يحرص رجال الأمن والمخابرات على الأسباب التي تؤدي إلي إجابة الدعاء مثل تقوى الله، والبعد عن المعاصي، والبعد عن الحرام في المأكل، والمشرب، والملبس، وعليهم بقيام الليل فإن ثلث الليل الأخير من الأوقات التي يتجلي فيها المولى عز وجل لخلقه ويجيب دعواتهم. وكذلك ساعة من الجمعة لا يصادفها عبد يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه. وعليهم أن يكثروا من الدعاء وقت السجود، فإن العبد أقرب ما يكون من ربه وهو ساجدً.

الخاتمـــــة

لقد بذلت الجهد، وعشت مع المصادر والمراجع، وجمعت ما وفقني الله لجمعه حول هذا الموضوع الحساس والمهم، ومع ما بذلت لكنني أحس أن الموضوع يحتاج إلى دراسة أشمل، وبحث أعمق حتى تكتمل الصورة، ويتحقق الهدف المنشود نحو تأصيل علم الأمن والمخابرات في الإسلام. ومن خلال بحثي في حيثيات: شروط، وصفات، وآداب رجل الأمن في الإسلام، تمكنت من الوصول إلى بعض النتائج التي أود أن أشير إليها كما تبلورت عندي بعض التوصيات التي أحب أن أنوه عنها.

النتائـــج

من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي:

١ ـ اتضح من خلال الدراسة أن ثمة شروطاً لا بد من توفرها في رجل الأمن والمخابرات مثل الإسلام، والعقل، والقدرة، والعلم، والعدالة. وأن هذه الشروط أساسية، ولا بد من التحقق منها، وأن أي نقص فيها يبعد صاحبه عن دائرة العمل في مجال الأمن والمخابرات.

٢ ـ تبين من الدراسة أن من أبرز الصفات المهنية لرجل الأمن والمخابرات، الطاعة والتقيد بالأوامر، والتي اتصف بها رجال المخابرات النبوية، وعلى رأس هؤلاء سيدنا حذيفة بن اليمان رضي الله عنه. وتأكد لنا أن الطاعة مشروطة وليست مطلقة، وألا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٣ ـ ظهر أن الدهاء والذكاء والخديعة أمر ضروري وصفة لا بد منها في رجل الأمن والمخابرات، وأن المهنة تتطلب هذه الصفة، واتضح لنا أن هذه الصفة أيضاً من الصفات التي امتاز بها رجال المخابرات النبوية.

٤ ـ تجلى لنا أن الخبرة والمهارة من الصفات المهنية التي يجب أن يتحلى بها رجل الأمن والمخابرات . وأن النبي ﷺ كان يولي هذه الصفة اهتماماً واضحاً وسط رجال مخابراته .

٥ ـ بات من الأساسيات في العمل الأمني الاستخباري تعلم لغة العدو ، وثبت لنا أن النبي ﷺ عني بتعلم لغة الأعداء ، وعلى رأسهم اليهود والتي أمر سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه بتعلمها .

٦ ـ ثبت من الدراسة ضرورة الحس الأمني لرجال الأمن والمخابرات ، وأن هذا الحس كان متوفراً في جهاز المخابرات النبوي ، مثل سيدنا علي رضي الله عنه ، وأم جميل ، ونعيم بن مسعود ، وسعيد بن زيد ، وفاطمة بنت الخطاب ، وخباب بن الأرت رضي الله عنهم .

٧ ـ ظهر لنا من الدراسة أن حفظ السر والكتمان صفة لا بد من توفرها في رجل الأمن والمخابرات . وكيف أنها كانت من سمات الرسول ﷺ ، وصحبه الكرام حتى إنها كانت لقباً لأحد أهم رجال المخابرات النبوية «كاتم سر رسول الله ﷺ» .

٨ ـ تبين أن الشجاعة أمر لا بد منه في العمل الأمني والاستخباري ، وأن النبي ﷺ ضرب المثل الأعلى في الشجاعة بل كان أشجع أصحابه رضي الله عنهم . وكذلك اتصف جميع رجال المخابرات النبوية بهذه الصفة .

٩ ـ قوة الملاحظة صفة يجب أن يتحلى بها رجال الأمن والمخابرات لأنها من أبرز الصفات المهينة التي يتطلبها العمل الأمني وأن هذه الصفة كانت موجودة لدى أفراد الجهاز البنوي .

١٠ ـ المقدرة على التنكر ، والتخفي سمة بارزة من سمات رجل الأمن وأول من مارس التنكر عملياً في الجهاز النبوي هو المصطفى ﷺ .

١١ ـ قوة الإرادة صفة رئيسة من صفات رجل الأمن والمخابرات، وهذه الصفة كانت واضحة وبارزة في سيرة أفراد جهاز المخابرات النبوي.

١٢ ـ اتضح لنا من الدراسة أن الإخلاص هو الدعامة الأولى من الصفات الشرعية، والأخلاقية التي يجب أن يتحلى بها رجل الأمن والمخابرات في الإسلام. وأن الإخلاص كان هو سمة أفراد الجهاز النبوي.

١٣ ـ يعد الصدق أحد أبرز الصفات الشرعية والأخلاقية لرجل الأمن والمخابرات المسلم، وأن سيدنا محمداً ﷺ هو سيد الصادقين وإمامهم، وأن أصحابه ساروا على دربه.

١٤ ـ نلمح من الدراسة أن صفة الأمانة من الصفات الشرعية والأخلاقية التي أمر بها الإسلام، وأنها أساسية لرجل الأمن المسلم، وأن هذه الصفة كانت تاجاً على رؤوس أصحاب رسول الله ﷺ حتى لقب أحدهم بها وهو من أبرز رجال المخابرات النبوية لقب بأمين الأمة.

١٥ ـ الصبر، والحزم، والورع، والعفة، والحكمة، والرفق، والأناة، من الصفات الشرعية اللازمة لرجل الأمن والمخابرات في الإسلام ولا بد أن يتصف بها تأسياً بالرسول ﷺ وصحبه رضي الله عنهم الذين ضربوا المثل الأعلى في التمسك بهذه الصفات والأخلاق.

١٦ ـ ظهر أن تلاوة القرآن من أهم الآداب التي يجب أن يتمسك بها رجال الأمن والمخابرات، والتي تساعدهم على النجاح في عملهم والوصول إلى غاياتهم وأهدافهم.

١٧ ـ تبين أن ذكر الله هو الواحة التي يلجأ إليها رجل الأمن والمخابرات في حالة التعب والنصب، وأنه نعم المعين بعد إعانة رب العالمين.

١٨ ـ مطالعة السيرة فيها السلوى والوقوف على الأدلة والحجة التي تعين رجل الأمن والمخابرات على أداء مهمتهم المناطة بهم.

١٩ ـ مخالطة المجتمع وحسن الهندام والسمت والعناية بالأهل والأقارب والتواضع من أبرز الآداب التي يجب أن يحافظ عليها رجل الأمن والمخابرات في الإسلام، والأسوة في ذلك سيد الأنبياء والمرسلين وصحبه الكرام رضي الله عنهم أجمعين.

٢٠ ـ اتضح أن الدعاء سلاح فعال في مجال العمل الأمني والاستخباري، وأنه من أخطر الأسلحة التي تجعل جهاز الأمن والمخابرات الإسلامي يتفوق على جميع الأجهزة المعادية.

التوصيات

أما التوصيات التي يحب الباحث أن يشير إليها فتتمثل في الآتي:

١ ـ على القائمين على أمر الأمة أن يتقوا الله في اختيار أفراد جهاز الأمن والمخابرات، وأن يتم هذا الاختيار وفقاً للضوابط والشروط الشرعية وألا يتم على أي اعتبار آخر.

٢ ـ يجب على ضباط الأمن والمخابرات في الإسلام أن يكونوا قدوة حسنة لجنودهم في كل شيء، وأن يحاسبوا المسيء، ويكافئوا المحسن.

٣ ـ ينبغي الاهتمام بالناحية العلمية، وتثقيف رجال الأمن والمخابرات بالعلوم الشرعية والفقهية التي تهم رجل الأمن في أحكام علم الأمن والمخابرات.

٤ ـ أن تكون هناك دورات منتظمة لأفراد الأمن والمخابرات تحوى برامج فقهية وثقافية، وترفيهية، وأخرى عن السيرة النبوية، والتاريخ الإسلامي.

٥ ـ ينبغي التركيز على مراقبة ومتابعة أفراد الأمن والمخابرات، وألا يترك لهم الحبل على الغارب، وأن تكون هذه الرقابة مستمرة وتكون محاسبتها، وعقوبتها فورية ورادعة.

٦ ـ العمل على غرس روح التضحية، والفداء في أفراد الأمن والمخابرات حتى يكونوا على قدر التحدي ولا يتردد الفرد منهم في تنفيذ أي مهمة تسند إليه ولو كان ثمن ذلك حياته.

٧ ـ يجب عقد دورات ومسابقات تهتم بالجانبين الشرعي والعلمي فيما يتعلق بالأمن وعلم الأمن وأن ترصد لذلك جوائز وحوافز مغرية، حتى يسهم ذلك في زيادة المعرفة والعلم لدى أفراد جهاز الأمن والمخابرات الإسلامي.

٨ ـ يجب أن نعلم أفراد الأمن صيغاً عديدة من الأذكار والأوراد والأدعية المأثورة في القرآن والسنة النبوية حتى تكون عوناً لهم في أداء عملهم.

٩ ـ يلزم أن تكون هناك هيئة من كبار العلماء لتصبح مرجعاً لرجال الأمن والمخابرات في الأمور والمسائل التي تعترض طريقهم أثناء تأدية واجبهم.

١٠ ـ أن تكون هناك مطبوعات ونشرات صغيرة تحوي تلخيصاً موجزاً لأهم صفات رجل الأمن والمخابرات، وأخرى تحتوي على أبرز فقه الأحكام الأمنية وتوزع هذه المطبوعات والنشرات على العاملين في جهاز الأمن والمخابرات الإسلامي.

١١ ـ الاهتمام بالجانب الروحي والإيماني وتزكيته بالتلاوة الجماعية والصيام والتهجد ومدارسة سيرة الرسول ﷺ وصحبه والترغيب والترهيب الذي يرقق القلوب.

المراجـــــع

القرآن الكريم .

ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن بن أبي الكرم(١٣٨٥) ، الكامل في التاريخ : دار بيروت للطباعة ، بيروت .

ابن تيمية ، أحمد بن عبدالحليم(د . ت) ، الحسبة في الإسلام : المؤسسة السعودية : الرياض .

ابن جماعة ، بدر الدين(١٤١١) ، تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام : طبعة رئاسة المحاكم الشرعية بدولة قطر : الطبعة الثانية .

ابن حبان ، أبوحاتم محمد بن حبان بن أحمد(د . ت) السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ، مؤسسة الكتب الثقافية : بيروت الطبعة الأولى .

ابن حجر ، أبوالفضل أحمد بن علي (١٣٩٨) ، الإصابة في تمييز الصحابة ، طبعة دار الفكر ، بيروت .

ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع (١٣٨٨) ، الطبقات الكبرى : دار التحرير : القاهرة .

ابن سلام ، ابوعبيد القاسم (د . ت) ، الأمثال : بدون دار طبع .

ابن عابدين ، (١٩٦٦) ، حاشية ابن عابدين رد المحتار : مصطفي البابي الحلبي : القاهرة .

ابن قيم الجوزية ، شمس الدين أبوعبدالله بن أبي بكر (د . ت) ، زاد المعاد : المطبعة المصرية : القاهرة .

ابن كثير ، أبوالفداء إسماعيل (١٤٠٥) ، البداية والنهاية ، طبعة دار الكتب العلمية : بيروت : الطبعة الأولى .

ابن ماجه، ابوعبدالله محمد بن زيد القزويني (١٣٩٥)، سنن ابن ماجة دار إحياء التراث العربي : بيروت .

ابن هشام، محمد بن عبدالملك (د . ت)، السيرة النبوية : مؤسسة علوم القرآن، بيروت : الطبعة الأولى .

أبونعيم (د . ت)، حلية الأولياء، طبعة دارالفكر : بيروت .

أبويعلي، محمد بن الحسن (د . ت)، الأحكام السلطانية : طبعة دار الوطن : الرياض .

أحمد، إبراهيم علي محمد (١٤١٧)، في السيرة النبوية قراءة لجوانب الحذر والحماية كتاب الأمة قطر : رقم ٥٤ .

البخاري، أبوعبدالله محمد بن إسماعيل (د . ت)، صحيح البخاري، دار مطابع الشعب : القاهرة .

البيهقي، أحمد بن الحسين (د . ت)، دلائل النبوة : دار الكتب العلمية : بيروت .

الجراحي، إسماعيل بن محمد العجلوني (د . ت)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس : مؤسسة مناهل العرفان : بيروت .

الجرجاني، على بن محمد الشريف (١٩٧٨)، التعريفات : طبعة مكتبة لبنان : بيروت .

الحاكم، أبوعبدالله محمد النيسابوري (١٣٩٨)، المستدرك على الصحيحين : دار الفكر : بيروت .

الحلبي، على بن برهان الدين (١٣١٢)، السيرة الحلبية : المطبعة الأزهرية : القاهرة الطبعة الأولى .

الخضري، محمد الخضري بك (د . ت)، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين : مكتبة طيبة : المدينة المنورة .

الخطيب، محمد نمر (١٤٠١)، مرشد الدعاة: دار المعرفة: بيروت: الطبعة الأولى.

الريادي، عبدالمنعم (د.ت)، الحياة الناجحة: دار الفكر: بيروت.

السجستاني، سليمان بن الأشعث (د.ت)، سنن أبي داود: دار الفكر، ونشر إحياء السنة النبوية: بيروت.

الشيباني، أبوعبدالله أحمد بن محمد بن حنبل (د.ت)، المسند: دار الفكر: بيروت.

الصديقي، محمد بن علان (د.ت)، دليل الفالحين شرح رياض الصالحين: دار الفكر: بيروت.

العوض، سلامة محمد (١٤٠٨)، المخابرات في الدولة الإسلامية: دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية: الرياض.

الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (د.ت)، القاموس المحيط: المؤسسة العربية للطباعة والنشر. بيروت.

القشيري، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم (د.ت)، صحيح مسلم: مؤسسة مناهل العرفان: بيروت.

القلقشندي، أبوالعباس أحمد بن علي (د.ت)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

المباركفوري، صفي الرحمن (١٤٠٨)، الرحيق المختوم: مكتبة ابن تيمية: القاهرة.

المقريزي، تقي الدين ابو العباس أحمد (١٩٤١)، إمتاع الأسماع: لجنة الترجمة والنشر: القاهرة.

المنذري، زكي الدين بن عبدالقوي (١٣٨٨)، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف دار احياء التراث العربي : بيروت : الطبعة الثالثة .

الندوي، أبوالحسن علي الحسنى (١٤٠١)، السيرة النبوية : دار الشروق : جدة الطبعة الثانية .

الهرثمي، صاحب المأمون (د.ت)، مختصر سياسة الحروب : المؤسسة المصرية العامة للتأليف وزارة الثقافة .

الواقدي، محمد بن عمر : المغازي (د.ت)، عالم الكتب : بيروت .

عبدالباقي، محمد فؤاد (١٩٨٢)، المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم : المكتبة الإسلامية استانبول : تركيا .

عزام، عبدالرحمن (١٣٨٧)، بطل الأبطال : طبعة وزارة المعارف السعودية .

مجموعة من العلماء (١٣٩٢)، المعجم الوسيط : إشراف مجمع اللغة العربية : دار المعارف : القاهرة .

معاذ، عبدالمجيد (١٩٨٩)، المحتسب شروطه وآدابه : مذكرة مقررة على طلاب تمهيدي ماجستير الدعوة بالمعهد العالي للدعوة بالمدينة المنورة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، غير منشورة .

نميري، علي (١٩٩٦)، الأمن والمخابرات رؤية إسلامية : طبعة مركز الدراسات الاستراتيجية : الخرطوم : الطبعة الأولى .